كتاب رصف المباني للمَالَقِيِّ وكتاب الجَنَى الدَانِي للمُرَادِيِّ
دراسة موازِنَة

د. عبد الله محمد حيَّاني
قسم اللغة العربية– كلية الآداب
جامعة الملك فيصل

كتاب رصف المباني للمَالَقِيّ وكتاب الجَنَى الدَانِي للمُرَادِيّ
دراسة موازِنَة

د. عبد الله محمد حيَّاني

قسم الآداب – كلية الآداب
جامعة الملك فيصل

تاريخ تقديم البحث: ١٠/ ٢/ ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ٣/ ٧/ ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

أجرت الدراسة موازنة بين كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني لِلمَالَقيّ الأندلسي (ت:٧٠٢هـ) وكتاب الجنى الداني في حروف المعاني لِلمُرادِيّ المشرِقي (ت: ٧٤٩هـ) لإبراز أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما. واشتملت الدراسة بعد المقدمة على تعريف موجَز بالمؤَلِّفَين، ثم الكلام عن الكتابين بصورة عامة، وتلا ذلك الموازنة بينهما في المنهج: في اللغة، والقرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر، والمصادر. ثم اتجه الدرس إلى الموازنة بين الكتابين في المادة العلمية: في عرض المادة العلمية، والاعتراض في المصَنَّفَين، واعتراضات المرادي على المالقي. وخُتِم البحث بخلاصة أوجزت أهم نتائج الدراسة. وذُيِّل البحث بقائمة مصادر الدراسة ومراجعها.

الكلمات المفتاحية: الجنى الداني، رصف المباني، المالقي، المرادي، حروف المعاني، موازنة.

A Comparative Study for Almalqi,s book Composing Structures with Almuradi,s book Oncoming Produce

Dr. ABDULLAH MOHAMMAD HAYANI
Arabic Department - Faculty of Arts
King Faisal University

Abstract:

Rasfu'l Ma'ani (by Al-Malaqui) and Al-Jana Ad-Dani (by Al-Muradi): A Comparative Study between "Rasfu'l Ma'ani" (a book by Al-Malaqui, 702H, on particular linguistics - Huruf al-Ma'ani) and "Al-Jana Ad-Dani" (a book by Al-Muradi, 749 Hijri of the same theme The study includes an introduction, followed by a briefing on the biography of the two authors. It provides a general explanation of both books and a methodological comparison in terms of linguistics and the sources from the holy Quran, Hadith, and poetry. The comparative study also addresses the debates between the two authors and ends with a conclusion and remarks.

key words: ALjinaa ALdaani، Rasaf ALmabani ،ALmalaqiu ،ALmuradi ، Huruf ALmaeani ،Muazana.

المقدِّمــة:

أحمد الله تعالى الذي وجهني لخدمة لغة كتابه الكريم، وأصلِّي وأُسلِّم على خِيرة خلْقه ورُسِله؛ سيدنا ونبينا محمد، وعلى آله وصحبه وأتباعه. وبعد:

فقد بدأت الدراسات النحوية الموازنة بالظهور بعد نضج علمي النحو والصرف؛ وذلك بعد تأصل المذهبين الرئيسين: البصري والكوفي، وتمثَّل ذلك في النقولات عن المتقدمين من البصريين والكوفيين، والموازنة بين آرائهم، والترجيح بينها أحياناً. وتجسد هذا في معظم كتب العربية المصنَّفة وقتئذٍ؛ منها: كتاب (الإيضاح في علل النحو) للزجَّاجي (ت: ٣٣٧هـ)، و(الحجَّة في القراءات السبع) لأبي علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)، و(الخصائص) لابن جني (ت: ٣٩٢هـ)، وغيرها من الكتب التي تسرد آراء الفريقين لتقف مع أحدهما مع تبيان ما له، وما على الرأي الآخر. لكنَّ هذه المصنفات لم تقصد إبراز وجوه الاتفاق والاختلاف بين المذهبين قصداً، بل أرادت تأصيل الحكم النحوي أو الصرفي، ولا يتمُّ ذلك إلا بعرض الآراء المتخالفة للخلوص إلى رأي يراه صاحب المصنَّف.

وهناك كتب للقدماء قصدت الخلاف النحوي والصرفي بين المذهبين، وهي من قبيل الدراسات الموازنة، وإنْ لم يسمِّها أصحابها بذلك؛ منها: كتاب (اختلاف النحويين) لأبي العباس ثعلب (ت: ٢٩١هـ)، و(المسائل على مذهب النحويين مما اختلف فيه البصريون والكوفيون) لابن كيسان (ت: ٢٩٩هـ)، و(المقنع في اختلاف البصريين والكوفيين) لأبي جعفر النحاس (ت: ٣٣٨ هـ)، و(الخلاف بين النحويين) لأبي الحسن الرماني (ت:

٣٨٤هـ)، و(الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين) لأبي البركات الأنباري (ت: ٥٧٧ هـ)، و(التبيين في اختلاف البصريين والكوفيين) لأبي البقاء العكبري (ت: ٦١٦ هـ)، و(نزهة العين في اختلاف المذهبين) لأبي الحسن علي بن عدلان (ت: ٦٦٦ هـ)، و(الإسعاف في مسائل الخلاف) لابن إياز البغدادي (ت: ٦٨١ هـ)، و(ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة)

لأبي عبد الله عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي الزبيدي (ت: ٨٠٢ هـ) الذي اقتفى فيه أثر الأنباري في إنصافه؛ فوزَّع كتابه على مسائل، وأفاد من الإنصاف وزاد عليه مسألة واحدة ومئة(١٠١) وكَثُرما وافق فيه الأنباريَ في موافقاته أو مخالفاته للمذهبين[1].

أمَّا مصطلح (الموازنة) فقد استعمله من القدماء الأدباءُ ليس النحويين وأهلَ اللغة ــ فيما أعلم ــ ومنهم: أبو الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ) في كتابه (الموازنة)، و أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت: ٣٧١هـ) في كتابه (الموازنة بين الطائِيَّين).

وقد نشطت هذه الدراسات في معظم جامعاتنا العربية وغيرها.

(١) انظر مقدمة كتاب ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبداللطيف بن أبي بكر الشرجي لمحققه الدكتور طارق الجنابي(ص١٢) عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ.

وشغل الحديث عن الأدوات ساحة واسعة من كتب النحويين؛ فلا يخلو مُصَنَّف من الخوض فيها؛ من حيث كونها حرفاً أو اسماً أو فعلاً، مع بيان عملها وأحكامه. وتصدَّر هذا مؤلفاتٌ خُصَّ الكلام فيها على الأدوات، الموسومة بكتب حروف المعاني. وكان مادةَ هذا البحث سِفْرَان، لهما ذيوع كبير بين فقهاء العربية؛ هما: رصفُ المباني في شرح حروف المعاني، للإمام أحمد ابن عبد النور المالقي (ت: ٧٠٢هـ)، والجنى الدانِي في حروف المعاني، للإمام الحسن بن قاسم المرادي (ت: ٧٤٩هـ). وإن القرب الزمني بين مؤَلِفَيهِما، ووحدة الموضوع بين دفتيهما، ثم اختلاف البيئة المكانية بين المالقي الأندلسي، والمرادي المشرقي، وإفادة الثاني من الأول بكثرة؛ كان ذلك كلُّه الداعيَ إلى الموازنة بين هذين الكتابين؛ إيضاحاً لأوجه الاتفاق والافتراق بينهما، وبياناً لأثر رصف المباني في كتاب الجنى الداني. وسلكتُ طريق الوصف والمقارنة، وقمت بعد هذا التقديم بالتعريف الموجَز بالمالقي والمرادي، ثم تحدثت عن الكتابين معرِّفاً بهما تعريفاً عاماً، ثم ولجتُ للموازنة بين الكِتابين؛ لغَتِهما، ومنهجهما في التعامل مع آيات القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر. وأعقبت ذلك بالكلام على مصادرهما. ثم شرعت في الموازنة بين المؤَلِّفَين في عرض المادة العلمية. وكان لزاماً عليَّ الحديث عن الاعتراض عندهما؛ لكونه غنيًّاً في الكتابين، وتلا ذلك كلامٌ عن اعتراضات المرادي على المالقي. ثم سطَّرتُ أهم نتائج البحث في الخلاصة. وصنعت ثبتاً بمصادر البحث ومراجعه التي أفدتُ منها، سائلاً مولاي الكريم أن يجزي أصحابها أوفى جزاء عن العلم وأهله.

اللهم تقبَّل مني ما كتبتُ، وتجاوز عن زَلَّتي، وارضَ عني بكرمك يا رحمن.

يتوجه الباحث بالشكر الجزيل لعمادة البحث العلمي، بجامعة الملك فيصل، على دعمها المادي والمعنوي في تمويل هذا المشروع البحثي، رقم (١٨٠٠٦٧).

التعريف بالمالقي[١]:

هو أبو جعفر؛ أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي، نسبة إلى مَالَقَة التي وُلد فيها سنة (٦٣٠هـ) ثلاثين وستمئة للهجرة. عُرِف عنه عزوفه الشديد عن الدنيا، وعيشه حياة الفقراء، وانشغاله بالعلم. واقتصرت رحلاته على البيئة الأندلسية؛ فرحل إلى سِبْتَة والمرِيَّة وبَرْجَة وغرناطة.

لم يُعرف بوفرة الشيوخ؛ ومن أبرز مَنْ أخذ عنهم: أبو عبد الله محمد بن يحيى بن مفرج المالقي (ت:٦٥٧هـ) والخطيب أبو الحجاج يوسف بن إبراهيم بن يوسف الأنصاري المالقي المربلي (ت: ٦٧٢هـ) وأبو الحسن بن الأخضر

---

(١) ترجم له في: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ص ٧٨) تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين للنشر والتوزيع بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ ، والدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني (١: ٢٢٨) مراقبة محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف بحيدر أباد بالهند، الطبعة الثانية:١٣٩٢، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي (١: ٣٣١-٣٣٢) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية ببيروت، والدكتور أحمد محمد الخراط في تحقيقه كتاب رصف المباني في شرح حروف المعاني (ص١٣-١٩) دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ، وفداء حمدي رفيق فتوح في أطروحتها لدرجة الماجستير (الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرماني ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، دراسة مقارنة): (ص١١-١٣) جامعة النجاح الوطنية بنابلس: ٢٠٠٦م.

المقرِئ العروضي. وضنَّت علينا مصادر ترجمته بذكر مَنْ أخذوا عنه عدا أبي حيَّان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ).

كان ذا ثقافة متلونة؛ فله معرفة في المنطق والفقه وأصوله وعلم القراءات، ونَظَمَ بتكلف بيّنٍ بعضَ الأشعار.

أمَّا آثاره العلمية فلم نرَ منها سوى رصف المباني في شرح حروف المعاني. وله غيره؛ ثمانية مؤلفات غيَّبها الزمن؛ وهي: إملاء على مقرِّب ابن عصفور، وتقييد على الجمل، وجزء في العروض، وجزء في شواذه، الحلية (أو التحلية) في ذكر البسملة، وشرح الجزولية، وشرح الجمل الكبيرة للزجاجي، وشرح الكامل للجزولي، وكتاب شرح مقرِّب أبي عبد الله ابن هشام الفهري.

وكانت المرِيَّة المحطة الأخيرة في حياته؛ فقد لقي فيها ربه سنة (٧٠٢هـ) اثنتين وسبعمئة للهجرة، ودُفن خارج باب بجاية. فرحمه الله، وأثابه عن العلم وأهله خيراً.

التعريف بالمرادي[١]:

هو بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المالكي المرادي، نسبة إلى قبيلة مراد، وعُرف بابن أم قاسم، نسبة إلى جدته لأبيه؛ زهراء

---

(١) ترجم له ابن حجر في الدرر الكامنة (٢: ١٣٨ -١٤٠)، والسيوطي في بغية الوعاة (١: ٥١٧)، وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٦: ١٦٠-١٦١) تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وزميله، دار ابن كثير بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ، والدكتور فخر الدين قباوة وزميله في مقدمة تحقيقهما كتابه الجنى الداني في حروف المعاني (ص٦-١٠) دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٣هـ، والدكتور عبدالرحمن علي سليمان في مقدمة تحقيقه كتاب توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك (١: ٦٢-٩٠)، دار الفكر العربي بمصر، الطبعة الأولى: ٢٠٠١م.

المشهورة بأم قاسم، وقيل بأنها ليست جدته، بل من بيت الإمارة، ونُسب إليها لتبنيها له.

ولد في مصر، وتلقى علومه عن عدد كبير من العلماء؛ منهم: مجد الدين التستري (ت:٦٤٨هـ)، وأبو زكرياء الغماري (ت:٧٢٤هـ)، وأبو حيَّان الأندلسي (ت:٧٤٥هـ)، وشمس الدين ابن اللبَّان (ت:٧٤٩هـ)، والسراج الدمنهوري (ت:٧٥٢هـ). ولم يذكر مترجموه من تلاميذه سوى جلال الدين بن أحمد التباني (ت: ٧٩٣هـ).

أجاد في علوم العربية، وأتقن التفسير وعلم الفقه وأصوله، وعلم القراءات. عُرِف عنه الصلاح، ونُقلت عنه كرامات عدة.

له أعمال علمية كثيرة عدا كتابه الجنى الداني في حروف المعاني؛ منها: شرح تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، وشرح ألفية ابن مالك، وشرح باب وقف حمزة وهشام على الهمز من الشاطبية، وشرح المقصد الجليل في علم الخليل (مقدمة ابن الحاجب في العروض)، ورسالة في الجمل التي لا محل لها من الإعراب، وشرح المفصل للزمخشري، وغيرها.

توفي المرادي بمصر، عام (٧٤٩هـ) وكان هذا العام انتشر فيه الطاعون بكثرة مخيفة، ودُفِنَ –رحمه الله–بسَرْياقَوس[1].

(١) بُليدة في نواحي القاهرة بمصر . معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي (٣: ٢١٨) دار الفكر ببيروت.

لم تذكر التراجم شيئاً عن رحلاته ولا عن رحلات المالقي؛ فهما متعاصران، لكنْ ليس بين أيدينا من دليل عن اجتماعهما. لكنَّ أبا حيَّان الأندلسي تَلمَذ للمالقي في الأندلس، وعندما ارتحل إلى مصر، أخذَ المرادي عنه، فكان حلقة وصل بين العالِمين، فضلاً عن كتاب الرصف الذي أفاذ المرادي منه كثيراً.

بين يدي الكتابيـــن

صدَّر كلٌّ من المالقي والمرادي كتابه بمقدمة. وجاءت مقدمة رصف المباني ثرَّة، بدأها بحمد الله تعالى، والثناء على النبي ــ عليه الصلاة والسلام ــ وآله وصحبه، ثم عرض لفضل اللسان العربي، وكثرة دوران حروف المعاني فيه؛ فصنَّف كتابه ليكون خِلواً من هنَاتٍ وقع فيها سالفوه. ثم قال(١):" وسمَّيته: رصف المباني في شرح حروف المعاني؛ ليكون اسمه وفق معناه، ولفظه مترجماً على فحواه"

وذكر أنه رتَّبه على حروف المعجم، ثم أبان عن قصده من كتابه في أمرين؛ **المقصد الأول**: الكلام على حروف المعاني بالإجمال، ثم فصَّل القول في هذا المقصد؛ فأشار إلى جعله في **فصول ثلاثة؛ أولها**: الكلام على الحروف المفردة، كالهمزة والباء والتاء. والكلام على المركبة منها؛ نحو: أجل وإذ وإذن. **ثانيها**: قسَّم فيه الكلام على الحروف إلى ثلاثة أقسام؛ العاملة، وغير العاملة، وما يجوز أن يكون عاملاً وغير عاملٍ منها، وساق في كل قسم

(١) رصف المباني (ص٩٨).

حروفه. أما **ثالثها** فخصَّ القول فيه على معانيها، مثل: حروف الكف، حروف الإشباع، حروف الإطلاق؛ مع سرد حروف كل معنىً منها على الإجمال.

أمَّا **المقصد الثاني** فالكلام فيه على الحروف بالتفصيل، وتحقُّقُهُ منوطٌ بصفحات الكتاب كلِّه.

واستهلَّ المرادي تقديمه لكتابه بما سار عليه سابقوه ومعاصروه؛ من حمد الله تعالى، والصلاة والتسليم على المصطفى ــ صلَّى الله عليه وسلَّم ــ والآل والصحب الكرام. ثم ألمح إلى أهمية فهم معاني الحروف، وحضورها القوي في كلام العرب. وذكر أنه صنع كتابه جواباً لسؤال بعض إخوانه، وصرَّح بما اشتمل عليه مُصَنَّفه من مفاصل، فجعله في مقدمة وأبواب خمسة، وحوت المقدمة خمسة فصول (في حدِّ الحرف، في تسميته حرفاً، في جملة معانيه وأقسامه، في بيان عمله، في عِدَّة الحروف). أمَّا أبواب الكتاب الخمسة فكانت (في الأحادي، في الثنائي، في الثلاثي، في الرباعي، في الخماسي) واستغرقت هذه الأبواب الكتاب كلَّه.

والجدول الآتي يوضح الحروف في كل منهما:

رصف المباني في شرح حروف المعاني	الجنى الداني في حروف المعاني
باب الألف والهمزة، ص١٠٣-١٤٧	الباب الأول، في الأحادي: الهمزة، ص٣٠-٣٦
باب أجل، ص١٤٧-١٤٨	الباب الثالث؛ في الثلاثي: أجل، ص٣٥٩-٣٦١
باب إذْ، ص١٤٨-١٤٩	الباب الثاني؛ في الثنائي: إذْ ١٨٥-١٩٢
باب إذْ، ص١٤٨-١٤٩(تكلم فيه عن: إذما)	الباب الثالث؛ في الثلاثي: إذما، ص٥٠٨
باب إذا، ص١٤٩-١٥١	الباب الثالث؛ في الثلاثي: إذا، ص٣٦٧-٣٨٠

رصف المباني في شرح حروف المعاني	الجنى الداني في حروف المعاني
باب إذَنْ، ص١٥١-١٥٧	الباب الثالث؛ في الثلاثي: إذَنْ، ص٣٦١-٣٦٦
باب أل، ص١٥٨-١٦٥	الباب الثاني؛ في الثنائي: أل، ص١٩٢-٢٠٤
باب ألا المفتوحة المخففة، ص١٦٥-١٦٦	الباب الثالث؛ في الثلاثي: ألا، ص٣٨١-٣٨٥
باب إلى، ص١٦٦-١٧١	الباب الثالث؛ في الثلاثي: إلى، ص٣٨٥-٣٩٠
باب ألاَّ المفتوحة المشدَّدة، ص١٧٠-١٧١	الباب الرابع؛ في الرباعي: ألاَّ، ص٥٠٩-٥١٠
باب إلاَّ المكسورة المشدَّدة، ص١٧١-١٧٨	الباب الرابع؛ في الرباعي: إلاَّ، ص٥١٠-٥٢٢
باب أَم، ص١٧٨-١٨٠	الباب الثاني؛ في الثنائي: أَم، ص٢٠٤-٢٠٧
باب أَمَا المفتوحة المخففة، ص١٨٠-١٨١	الباب الثالث؛ في الثلاثي: أمَا، ص٣٩٠-٣٩٣
باب أَمَّا المفتوحة المشدَّدة، ص١٨١-١٨٣	الباب الرابع؛ في الرباعي: أَمَّا، ص٥٢٢-٥٢٨
باب إمَّا المكسورة المشدَّدة، ص١٨٣-١٨٦	الباب الرابع؛ في الرباعي: إمَّا، ص٥٢٨-٥٣٦
باب إنْ المكسورة المخففة، ص١٨٦-١٩٣	الباب الثاني؛ في الثنائي: إنْ، ص٢٠٧-٢١٥
باب أَنْ المفتوحة الخفيفة، ص١٩٣-١٩٨	الباب الثاني؛ في الثنائي: أَنْ، ص٢١٥-٢٢٧
باب إنَّ المكسورة المشددة، ص١٩٨-٢٠٤	الباب الثالث؛ في الثلاثي: إنَّ، ص٣٩٣-٤٠٢
باب أنَّ المفتوحة المشددة، ص٢٠٥-٢٠٧	الباب الثالث؛ في الثلاثي: أنَّ، ص٤٠٢-٤١٨
باب أنا وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنَّ، ص٢٠٧-٢١٠	الباب الثالث؛ في الثلاثي: أنا وأنتَ وأنتِ، ص٤١٨ الباب الرابع؛ في الرباعي: أنتم ص٥٣٦ الباب الخامس؛ في الخماسي: أنتما، أنتنَّ ص٦٢٠-٦٢٢
باب نحن. باب هو، هي، هما، هم، هنَّ. تكلم عنهم في باب أنا وأنتَ وأنتِ وأنتما وأنتم وأنتنَّ، ص٢٠٧-٢١٠	الباب الثالث؛ في الثلاثي: نحن وهما وهنَّ، ص٥٠٧ الباب الثاني؛ في الثنائي: هو وهي وهم، ص٣٥٠-٣٥١
باب أَو، ص٢١٠-٢١٣	الباب الثاني؛ في الثنائي: أَو، ص٢٢٧-٢٣٢
باب أيْ المفتوحة الخفيفة، ص٢١٣-٢١٤	الباب الثاني؛ في الثنائي: أيْ، ص٢٣٣-٢٣٤
تكلم عن آيْ في باب أيْ المفتوحة الخفيفة، ص٢١٣-٢١٤	الباب الثالث؛ في الثلاثي: آيْ، ص٤١٨-٤١٩

رصف المباني في شرح حروف المعاني	الجنى الداني في حروف المعاني
باب إيْ المكسورة الخفيفة، ص٢١٤	الباب الثاني؛ في الثنائي: إيْ، ص ٢٣٤-٢٣٥
باب أَيَا المفتوحة الخفيفة، ص٢١٥	الباب الثالث؛ في الثلاثي: أَيَا، ص٤١٩
باب إِيَّا المكسورة المشدَّدة، ص٢١٥-٢١٨	الباب الرابع؛ في الرباعي: إِيَّا في إِيَّاك وأخواته، ص٥٣٦-٥٣٨
باب أصبح وأمسى، ص ٢١٨-٢١٩	ــــــــــــــــ
باب الباء المفردة، ص٢٢٠-٢٢٩	الباب الأول؛ في الأحادي: الباء، ص ٣٦-٥٦
باب بَجَل، ص٢٢٩-٢٣٠	الباب الثالث؛ في الثلاثي: بجل، ص٢٢٩-٢٣٠
باب بَل، ص٢٣٠-٢٣٣	الباب الثاني؛ في الثنائي: بل، ص٢٣٥-٢٣٧
باب بلى، ص٢٣٤	الباب الثالث؛ في الثلاثي: بلى، ص٤٢٠-٤٢٤
باب التاء، ص٢٣٤-٢٤٨	الباب الأول؛ في الأحادي: التاء، ص٥٦-٥٨
باب الثاء، ص٢٤٩-٢٥١	الباب الثالث؛ في الثلاثي: ثُمَّ، ص ٤٢٦-٤٣٢
باب جَلَل، ص٢٥٢	الباب الثالث؛ في الثلاثي: جَلَل، ص٤٣٢-٤٣٣
باب جَيرِ، ص٢٥٢-٢٥٤	الباب الثالث؛ في الثلاثي: جَيرِ، ص٤٣٣-٤٣٥
باب حاشى، ص٢٥٥-٢٥٦	الباب الرابع؛ في الرباعي: حاشى، ص٥٥٨-٥٦٨
باب حتَّى، ص ٢٥٧-٢٦١	الباب الرابع؛ في الرباعي: حتَّى، ٥٤٢-٥٥٨
باب خلا، ص ٢٦٢-٢٦٣	الباب الثالث؛ في الثلاثي: خلا، ص٤٣٦-٤٣٨
باب ذا، ص ٢٦٤-٢٦٥	الباب الثاني؛ في الثنائي: ذا، ص٢٣٨-٢٤٢
باب ربَّ، ص٢٦٦-٢٧١	الباب الثالث؛ في الثلاثي: ربَّ، ص٤٣٨-٤٥٨
باب الكاف المفردة، ص٢٧٢-٢٨٤	الباب الأول؛ في الأحادي: الكاف، ص٧٨-٩٥
باب كأنَّ، ص٢٨٤-٢٨٧	الباب الرابع؛ في الرباعي: كأنَّ، ص٥٦٨-٥٧٦
باب كلاَّ، ص٢٨٧-٢٨٨	الباب الرابع؛ في الرباعي: كلاَّ، ص٥٧٧-٥٧٩
باب كَمَا، ص٢٨٨-٢٨٩	الباب الثالث؛ في الثلاثي: كَمَا، ص٤٨٠-٤٨٥
باب كي، ص٢٩٠-٢٩٢	الباب الثاني؛ في الثنائي: كي، ص٢٦١-٢٦٥
باب اللام المفردة، ص٢٩٣-٣٢٩	الباب الأول؛ في الأحادي: اللام، ص٩٥-١٣٩
باب لا، ص٣٢٩-٣٤٥	الباب الثاني؛ في الثنائي: لا، ص٢٩٠-٣٠٣
(لاتَ) تكلم عليها في باب لا، ص٣٢٩-٣٤٥	الباب الثالث؛ في الثلاثي: لاتَ، ص٤٨٥-٤٩١

رصف المباني في شرح حروف المعاني	الجنى الداني في حروف المعاني
باب لَكِنْ الخفيفة، ص٣٤٥-٣٤٨	الباب الرابع؛ في الرباعي: لَكِنْ، ص٥٨٦-٥٩٢
باب لَكِنَّ المشدَّدة، ص٣٤٨-٣٥٠	الباب الخامس؛ في الخماسي: لَكِنَّ، ص٦١٥-٦٢٠
باب لم، ص٣٥٠-٣٥١	الباب الثاني؛ في الثنائي: لم، ص٢٦٦-٢٦٩
باب لَمَّا، ص٣٥١-٣٥٥	الباب الرابع؛ في الرباعي: لَمَّا، ص٥٩٢-٥٩٧
باب لَنْ، ص٣٥٥-٣٥٨	الباب الثاني؛ في الثنائي: لَنْ، ص٢٧٠-٢٧٢
باب لَو، ص٣٥٨-٣٦١	الباب الثاني؛ في الثنائي: لَو، ص٢٧٢-٢٩٠
باب لولا، ص٣٦١-٣٦٥	الباب الرابع؛ في الرباعي: لولا، ص٥٩٧-٦٠٨
باب لَومَا، ص٣٦٥-٣٦٦	الباب الرابع؛ في الرباعي: لَومَا، ص٦٠٨-٦٠٩
باب ليتَ، ص٣٦٦-٣٦٨	الباب الثالث؛ في الثلاثي: لَيت، ص٤٩١-٤٩٣
باب ليس، ص٣٦٨-٣٧٠	الباب الثالث؛ في الثلاثي: ليس، ص٤٩٣-٤٩٩
باب الميم المفردة، ص٣٧١ -٣٧٧	الباب الأول؛ في الأحادي: الميم، ص١٣٩-١٤١
باب مَا، ص٣٧٧-٣٨٥	الباب الثاني؛ في الثنائي: مَا، ص٣٢٢-٣٤١
باب مُذْ، ص٣٨٥-٣٨٧	الباب الثاني؛ في الثنائي: مُذْ، ص٣٠٤-٣٠٥
باب مِنْ المكسورة الميم، ص٣٨٨-٣٩١	الباب الثاني؛ في الثنائي: مِنْ، ص٣٠٨-٣٢١
باب مُنْ المضمومة، ص٣٩١-٣٩٣	الباب الثاني؛ في الثنائي: مُنْ بضم الميم، ص٣٢١-٣٢٢
باب مُنذُ، ص٣٩٣	الباب الثالث؛ في الثلاثي: مُنذُ، ص٥٠٠-٥٠٤
باب مع، ص٣٩٤	الباب الثاني؛ في الثنائي: مع، ص٣٠٥-٣٠٨
باب النون المفردة، ص٣٩٥-٤٢٥	الباب الأول؛ في الأحادي: النون، ص١٤١-١٥١
باب نَعَمْ، ص٤٢٦-٤٢٧	الباب الثالث؛ في الثلاثي: نَعَمْ، ص٥٠٥-٥٠٦
باب عَدا، ص٤٢٨-٤٢٩	الباب الثالث؛ في الثلاثي: عَدا، ص٤٦١
باب عن، ص٤٢٩-٤٣٢	الباب الثاني؛ في الثنائي: عن، ص٢٤٢-٢٥٠
باب على، ص٤٣٣-٤٣٤	الباب الثالث؛ في الثلاثي: على، ص٤٧٠-٤٨٠
باب علَّ، ص٤٣٤-٤٣٧	الباب الرابع؛ في الرباعي: لعلَّ، ص٥٧٩-٥٨٦
باب الغين، ص٤٣٨-٤٣٩	ــــــــــــــــــــ
باب الفاء المفردة، ص٤٤٠-٤٥٠	الباب الأول؛ في الأحادي: الفاء، ص٦١-٧٨

رصف المباني في شرح حروف المعاني	الجنى الداني في حروف المعاني
باب في، ص٤٥٠-٤٥٤	الباب الثاني؛ في الثنائي: في، ص٢٥٠-٢٥٣
باب قد، ص٤٥٥-٤٥٦	الباب الثاني؛ في الثنائي: قد، ص٢٥٣-٢٦٠
باب السين المفردة، ص٤٥٧-٤٦١	الباب الأول؛ في الأحادي: السين، ص٥٩-٦٠
باب سوف، ص٤٦١-٤٦٢	الباب الثالث؛ في الثلاثي: سوف، ص٤٥٨-٤٦٠
باب الهاء المفردة، ص٤٦٣-٤٦٨	الباب الأول؛ في الأحادي: الهاء، ص١٥٢-١٥٣
باب ها، ص٤٦٨-٤٦٩	الباب الثاني؛ في الثنائي: ها، ص٣٤٦-٣٥٠
باب هل، ص٤٦٩-٤٧١	الباب الثاني؛ في الثنائي: هل، ص٣٤١-٣٤٦
باب هلاَّ، ص٤٧١-٤٧٢	الباب الرابع؛ في الرباعي: هلاَّ، ص٦١٣-٦١٤
باب هيا، ص٤٧٢	الباب الثالث؛ في الثلاثي: هيا، ص٥٠٧
باب الواو المفردة، ص٤٧٣-٥٠٢	الباب الأول؛ في الأحادي: الواو، ص١٥٣-١٧٤
باب وا، ص٥٠٣-٥٠٤	الباب الثاني؛ في الثنائي: وا، ص٣٥١-٣٥٢
باب وَيْ، ص٥٠٤	الباب الثاني؛ في الثنائي: وَيْ، ص٣٥٢-٣٥٤
باب الياء المفردة، ص٥٠٥-٥١٢	الباب الأول؛ في الأحادي: الياء، ص١٨٠-١٨٤
باب يا، ص٥١٣-٥١٥	الباب الثاني؛ في الثنائي: يا، ص٣٥٤-٣٥٨
_____	الباب الأول؛ في الأحادي: الشين، ص٦١
_____	الباب الثاني؛ في الثنائي: آ، ص٢٣٢
_____	الباب الثاني؛ في الثنائي: كَمْ، ص٢٦١
_____	الباب الثالث؛ في الثلاثي: بَلْه، ص٤٢٤-٤٢٦
_____	الباب الثالث؛ في الثلاثي: عسى، ص٤٦١-٤٧٠
_____	الباب الثالث؛ في الثلاثي: متى، ص٥٠٥
_____	الباب الرابع؛ في الرباعي: مهما، ص٦٠٩-٦١٣

ذكر المالقي عدد الحروف التي اشتمل عليها رَصْفُه؛ فقال في مقدمته[1]: "اعلم أنَّ جملة الحروف في هذا الكتاب خمسة وتسعون حرفاً، منها ثلاثةَ

(١) رصف المباني (ص٩٩).

عشرَ مفردةٌ، واثنان وثمانون مركبة" فالمفردة ما ذكر؛ لكنَّ المركبة التي عَدَّدَها في مقدمته، وتكلم عن كلٍ منها في صفحات مُصَنَّفه كانت سبعة وثمانين حرفاً؛ وهذا تعداده لها حرفاً حرفاً؛ يقول[1]: " أمَّا المركبة فهي: أجل، وإذ، وإذا، وإذن، وأل، ولا، وألاَ، وإلى، وألاَّ، وإلاَّ، وأم، وأمَا، وإمَّا، وأمَّا، وإنْ، وإنَّ، وأنْ، وأنَّ، وأنا، وأنت، وأنتما، وأنتم، وأنتنَّ، وأو، وأيْ، وإي، وأَيا، وإيَّا، وأصبح، وأمسى، وبجَل، وبل، وبلى، وثمَّ، وجلَل، وجَيْرِ، وحتى، وحاشى، وخلا، وذا، وربَّ، وكأنَّ، وكَلاَّ، وكمَا، وكي، ولا، ولكنْ، ولكنَّ، ولم، ولما، ولنْ، ولو، ولوما، ولولا، وليت، وليس، وما، ومُذ،، ومِنْ، ومُنْ، ومنذ، ومع، ونحن، ونَعَم، وعَدَا، وعلَّ، وعلى، وعن، وغن، وفي، وقد، وسوف، وها، وهل، وهلاَّ، وهيا، وهو، وهي، وهما، وهم، وهنَّ، ووا، ووَيْ، ويا" فيكون مجموع حروفه سبعة وتسعين حرفاً (٩٧).

أمَّا المراديّ فتكلم في جناه على خمسة ومئة حرفٍ (١٠٥)؛ فرَبَتْ حروف الجنى الداني على رصف المباني بـ: الشين، آ، كم، بله، عسى، متى، مهما. وعرض المالقي حروفاً أهملها لاحِقُه المراديُّ؛ هي: أمسى، أصبح، الغين.

طُبِع كتاب الرصف مرتين، الأولى في سنة: ١٣٩٥هـ بمجمع اللغة العربية بدمشق، والثانية سنة: ١٤٠٥هـ بدار القلم للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق،

(١) رصف المباني (ص٩٩-١٠).

وهذه الطبعة التي اعتمدتها في هذا البحث. وحظيت الطبعتان بتحقيق بارع من الأستاذ الدكتور أحمد محمد الخرَّاط.

أمَّا الجنى الداني فقد حققه شيخي العلاَّمة الأستاذ الدكتور فخر الدين قباوة، والأستاذ محمد نديم فاضل، وطُبِع في دار الكتب العلميَّة ببيروت، عام: ١٤١٣هـ. وهي الطبعة الأولى والوحيدة للكتاب.

***

الموازنة بينهما في النهج:

أولًا: في اللغة:

اتسمت العبارة في الرصف والجنى بالمرونة المتزنة؛ فلا يتلكأُ قارئهُما في فهم المراد؛ فقد ابتعدا عن غريب الألفاظ والتراكيب، وعزز هذا المطمحَ التعليميَ لكليهما؛ الذي تجلَّى في مظاهر عدة؛ منها: تقريرهما لكثير من مسائل كتابيهما بالفعل الطلبي (اعلم) ونحوه، وبرز هذا عند المالقي أكثر من المرادي؛ فلا تكاد تخلو مسألة في الرصف من هذا التقرير؛ فهو يستعمل الفعل (اعلم)(١)، و(فاعلمه)(٢)، و(فاعرفه)(٣)، و(فتفهمه)(٤)، و(فافهم)(٥).

أمَّا صاحب الجنى فاستعمل الفعل (اعلم)(٦).

ومن مظاهر القصد التعليمي سلوكهما طريق اللفِّ والنشر المرتب في عرض معظم مسائل كتابيهما؛ فانظر عمل المالقي به في كلامه على الباء المفردة، قال(١): " هي على ثلاثة أقسام: قسم لا يمكن أنْ تكون زائدة قطعاً، وقسم لا تكون إلا زائدة قطعاً، وقسم يحتمل أنْ تكون زائدة وأنْ لا

---

(١) انظر رصف المباني (ص ٩٩، ١٠٥، ١٧٨، ٣٢٥، ٣٦١، ٣٩٥، ٤٢٦، ٤٥٥، ٤٧٣، ٥٠٣).

(٢) انظر رصف المباني (ص١١٧، ١٢٣، ١٢٨، ١٣٤).

(٣) انظر رصف المباني (ص١٤٦).

(٤) انظر رصف المباني (ص١٧٦).

(٥) انظر رصف المباني (ص٢٤٦).

(٦) انظر الجنى الداني (ص١١٨، ١٦٤، ١٨٧، ٣٨٠، ٤٧٥، ٥٩٥).

تكون.....القسم الأول: الذي لا يمكن أن تكون فيه زائدة....."

ومن صنيع المرادي هذا ما جاء في الكلام على الباء؛ قال[٢]: " حرف مختصٌّ بالأسماء، ملازم لعمل الجرِّ. وهي ضربان: زائدة، وغير زائدة. فأمَّا غير الزائدة فقد ذكر النحويون لها ثلاثة عشر معنىً....."

وعزَّزا الهدف التعليمي في مُصَنفيهِما بافتراض سؤال والإجابة عنه؛ لتقرير معنى أو حكم في المتلقي، ففي حديث المالقي عن لام الأمر يقول[٣]: " هل تدخل على المتكلم وحده أو مع غيره؟ فيه خلاف، والصحيح جوازه لوروده من كلام العرب".

وفي بسط المرادي الكلامَ على حدِّ الحرف قال[٤]: " فإنْ قيل: ما معنى قولهم: الحرف يدل على معنى في غيره؟ فالجواب: معنى ذلك أنَّ دلالة الحرف على معناه الإفرادي متوقفة على ذكر مُتعلَّقِه، بخلاف الاسم والفعل؛ فإنَّ دلالة كل منهما على معناه الإفرادي، غير متوقفة على ذكر متعلَّق"

---

(١) رصف المباني (ص٢٢٠-٢٢١)، وانظر (ص١٥٢، ٢٦٦، ٣٤٥، ٣٧١، ٤٢٥، ٤٣٣، ٤٥٧).

(٢) الجنى الداني (ص٣٦)، وانظر (ص٧٨، ١٥٣، ١٩٢، ٢٣٥، ٢٩٠، ٤١٩).

(٣) رصف المباني (ص٣٠٢)، وانظر (ص٢٧٨، ٣١٩).

(٤) الجنى الداني (ص٢٢)، وانظر (ص٢٤، ٣٧، ١٤٤، ١٧٩، ٢٧١).

وربط كلٌّ منهما كتابه بعضه ببعض؛ بالإحالة إلى سابق منه أو إلى لاحق[١].

ونجد صاحب الرصف يستعمل لغة (أكلوني البراغيث) بقلة؛ فهو يقول في باب (أل)[٢]: " اعلم أنَّ هذه اللفظة هي التي يسمونها النحويون الألفَ واللامَ، وهما اللتان للتعريف" مع أنه وصفها باللغة القليلة[٣].

(١) انظر رصف المباني (ص١٣٥، ١٦٦، ٢٣٣، ٣٠٠، ٣٣١، ٣٣٧)، والجنى الداني (ص٧٠، ٩٢، ١٣٩، ٣٠٥).

(٢) رصف المباني (ص١٥٨).

(٣) انظر رصف المباني (ص١١١). لي بحث بعنوان: لغة يتعاقبون فيكم ملائكة، في الميزان. أفضت الكلام فيه في الحكم على هذه اللغة، أُجيز للنشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، في تاريخ: ١٠ / ٩ / ١٤٤١هـ

يُنظر مبحث دراسة وتحليل في البحث المذكور.

ثانياً: القرآن الكريم:

كانت سُنَّة المؤَلِفَين في التعامل مع آي الذكر الحكيم تعاملَ السواد الأعظم من الكتَبَة في هذا الفنِّ؛ من الاقتصار على موطن الشاهد في معظم الآيات المحتج بها. وقد بلغ عدد الآيات التي ساقها المالقي في رصفه اثنتين وعشرين وأربعمئة آية (٤٢٢)، أمَّا ما أورده المرادي في جناه فبلغ الخمسين وأربعمئة آية (٤٥٠). فزاد المرادي على المالقي بثمانٍ وعشرين آية (٢٨)؛ فالفرق بينهما يسير.

ونجد في رصف المباني والجنى الداني عناية واضحة بالقراءات القرآنية، فالمالقي ذو ثقافة مكِينَة بها، اهتم بها منذ بدء تكوينه المعرفي. أمَّا المرادي فله شرح على الشاطبية، اسمه: شرح باب وقف حمزة وهشام[١]. وتجسدت عنايتهما بها في كثرة ذكرها في مُؤَلَّفيهما، وهما ينسبان بعضها لأصحابها؛ نحو عزو قراءة تسكين الهاء في (هو) من قوله تعالى{ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ }القصص٦١ قال في الرصف[٢]: " على قراءة قالون والكسائي

(١) انظر تقديم مُحَقِّقَي الجنى الداني (ص٩).

(٢) رصف المباني (ص٣٠٤)، وانظر(ص١١٨، ٣٩٢، ٤٣٥، ٤٤٤، ٤٩٩)، وانظر القراءة في حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة (ص٥٨٤) تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي (٨: ٦٨٨) تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، الطبعة الثانية، دار القلم بدمشق: ١٤٢٩هـ.

من السبعة، بالإسكان في الفتح". وقال المرادي في كلامه على الكاف[1]: " وعلى ذلك خرَّج الزمخشري وغيره، قراءة حمزة {وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ}آل عمران١٧٨ ".وقد يكتفيان بالإشارة إلى القراءة دون عزو[2].

أمَّا موقفهما من القراءات الشاذة فهو موقف جمهور النحويين، فهي حجة في اللغة، ولا يعني هذا القياسَ على كل قراءة شاذة؛ فهي عندهم مصدر مكين من مصادر الاحتجاج اللغوي، ولكن القياس له ضابط يجب تحققه؛ وهو الكثرة، فلا عجب أن نراهم يمنعون القياس على قراءة متواترة، لأن شواهدها قليلة في اللسان العربي، والحال نفسها في الشاذة، وشعر الفصحاء، وكلام العرب.

فرأينا النحويين حكموا بفصاحة (نستحوذ) في قوله تعالى {أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ} النساء١٤١. وبعدم القياس عليه لشذوذه، والقياس فيه: نستَحِذ، مع أنَّ القراءة متواترة[1]. وغير ذلك[2].

---

(١) الجنى الداني (ص٩٤) وانظر (ص٣٥، ٣٨، ٧٤، ١١٢، ٢٢٩، ٤٧٨، ٥٥٥)، وانظر القراءة في الحجة للقراء السبعة لأبي علي الفارسي(٣: ١٠١) تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير حويجاتي، مراجعة وتدقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ. وخرَّج الزمخشري هذه القراءة على سدِّ البدل مسد المفعول الثاني لفعل الحسبان؛ فالذين كفروا: مفعول أول، وأنما نملي لهم خير: بدل سدَّ مسد المفعول الثاني، لأنَّ المعوَّل عليه البدل. انظر الكشاف للزمخشري (١: ٤٧٨) تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث ببيروت.

(٢) انظر رصف المباني (ص١٢١، ١٣٤، ٣٢٥، ٣٣٥) والجنى الداني (ص ١٤٢، ٢٢٠، ٤٨٩، ٥٦٨).

فهذا المالقي يُدلل على زيادة (لا) بين ناصب الفعل المضارع ومنصوبه بقراءة شاذة، أهمل نسبتها إلى قارئها؛ أُبي بن كعب[٣]، قال تعالى {وَإِذاً لاَّ يَلْبَثُوا خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً }الإسراء٧٦ . واستدلَّ بها المرادي أيضاً دونما نسبة؛ لكن على جواز الإعمال في (إذن) إذا تقدمها عطف[٤]. واحتجَّ في الرصف على جواز حذف النون من اسم الفاعل والصفة المشبهة به للتخفيف إذا طال الكلام؛ بقراءة أبي السمَّال الشاذة[٥]؛ قال تعالى {إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابَ الْأَلِيمَ }الصافات٣٨. وفي كلامه على (لما) استدلَّ بقراءة ابن مسعود-رضي الله عنه-{وَإِنْ مِنَّا لَمَّا لَهُ مَقَام مَّعْلُومٌ}الصافات١٦٤.بالقول[٦]: " فهذا نصٌّ على أنَّ (لما) بمعنى (إلاَّ) وكذلك حكى اللغويون".

واتخذ المرادي الطريق نفسها؛ فهو في حديثه عن زيادة (مِنْ) في الحال أخذ بقراءة زيد بن ثابت، وأبي الدرداء، وأبي جعفر الشاذةِ قولَه تعالى {مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نُّتَّخَذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاء} الفرقان١٨. بضم النون وفتح

---

(١) انظر التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري (١: ٤٠٠)، والدر المصون (٤: ١٢٤)، (١٠: ٢٧٤).

(٢) انظر التبيان (١: ٢٢٦، ٢٧٤).

(٣) انظر رصف المباني (ص٣٤٣)، وشواذ ابن خالويه (ص٧٧).

(٤) انظر الجنى الداني (ص٣٦٢).

(٥) انظر رصف المباني (ص٤٠٥-٤٠٦)، وشواذ ابن خالويه (ص١٢٧).

(٦) رصف المباني (ص٣٥٣). وانظر القراءة في شواذ ابن خالويه (ص١٢٨).

التاء في الفعل[١]. وفي قوله في (حتى) لغاتِها الثلاث ذَكَرَ إبدال حائها عيناً (عتَّى) مورداً قراءة ابن مسعود {لَيَسْجُنُنَّهُ عَتَّى حِينٍ} يوسف٣٥[٢].

ونراهما يحكمان بعدم القياس على قراءة {فَبِذَلِكَ فَلْتَفْرَحُواْ} يونس٥٨. بالتاء للمخاطب، وهي شاذة، لكونها قليلة. والقياس المجيء بغير اللام[٣].

وكذا تعاملهما مع قراءة {وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ} إبراهيم٤٦[٤].

---

(١) انظر الجنى الداني (ص٣٢٠).وانظر شواذ ابن خالويه (ص١٠٤)، والمحتسب (٢: ١١٩).

(٢) الجنى الداني (ص٥٥٨) وانظر شواذ ابن خالويه (ص٦٣) ونسبها للحسن أيضاً، وانظر المحتسب (١: ٢٧٠).وانظر صنيعه في الجنى (ص٥٦١).

(٣) انظر رصف المباني (ص٣٠٢) والجنى الداني (ص١١١)، وانظر القراءة في شواذ ابن خالويه (ص٥٧) والمحتسب (١: ٣١٣) وفيه أنها قراءة النبي عليه الصلاة والسلام، وعثمان بن عفان، وأُبي بن كعب، والحسن، وأبي رجاء، وابن سيرين، والأعرج، وأبي جعفر، وغيرهم. وانظر رصف المباني (ص٣١٢).

(٤) انظر رصف المباني (ص٣٢٥)، والجنى الداني (ص١١٧)، وانظر القراءة في حجة القراءات (ص٣٧٩).

ثالثاً: الحديث النبوي الشريف:

حوى رصف المباني أربعة عشر حديثاً (١٤) واشتمل الجنى الداني على سبعة عشر حديثاً (١٧) واتفق الكتابان في ثلاثة أحاديث ذُكِرت فيهما[١].

وإنَّ ورود حديث واحد احتجاجاً في مُصَنَّف نحوي كفيل بالقول بحجِّيَّة الحديث الشريف عند مؤلِّفِه، أمَّا مسألة الإقلال والإكثار فلها ظروف وأحكام، يحسن عرضها في غير هذا المقام.

كان موقف المالقي والمرادي من الأحاديث التي ساقاها في كتابيهما موقفَهما من كلام العرب، فهو حجة، كثيره يُقاس عليه، وقليله مقبول، لكونه مسموعاً، لكن من غير القياس عليه. فهذا المالقي يحكي أنَّ الأفصح إسقاط الهمز من أمرِ الفعل (أمر) ويستدلُّ على ذلك بحديث النبي -صلَّى الله عليه وسلَّم-" مروهم بالصلاةِ لسبعٍ"[٢].

---

(١) هي: "ليس من أم بر أم صيام في أم سفر" الرصف (ص١٨٠، ٣٧٦) والجنى (ص١٤٠)، " لِتأخذوا مصافكم" الرصف (ص٣٠٢) والجنى (ص١١١)، " وإنا إن شاء الله بكم لاحقون " الرصف (ص١٩٢) والجنى (ص٢١٣).

(٢) انظر رصف المباني (ص١٣١). والحديث رواه الدارقطني في سننه في كتاب الصلاة (١: ٢٣١) تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، ١٣٨٦هـ. دار المعرفة ببيروت، والهيثمي في مجمع الزوائد في كتاب الصلاة (١: ٢٩٤) دار الريان للتراث، بيروت والقاهرة. والحديث في الكشاف للزمخشري (١: ٥٠٤). وذهب النحويون إلى حذف الهمزة من أمر الفعل (أمرَ) إن لم يُسبق بواو أو فاء. انظر كتاب العين للخليل (أ م ر) (٨: ٢٩٧)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، واللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٩٩٥م.

وفي عرضه معانيَ (لو) ذكر مجيئها حرف تقليل، مثل (ربَّ) واستشهد بحديثين شريفين؛ قوله –صلَّى الله عليه وسلَّم–: "لا تردُّوا السائلَ ولو بِظِلْفٍ مُحْرَق" و" لا تردُّوا السائلَ ولو بشقِّ تمرة"(١). وفي كلام المرادي على معاني الباء أورد منها البدلَ؛ ودلَّل عليه بقوله–عليه الصلاة والسلام–" ما يسرني بها حُمْرُ النعمِ" أي: بَدَلَها(٢).

---

(١) انظر رصف المباني (ص٣٦٠–٣٦١). والحديث الأول رواه عبد الرزاق في المصنف (١١: ٩٤) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ. والطبراني في المعجم الأوسط في كتاب فضائل الصحابة (١: ٢١٩) تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين بالقاهرة: ١٤١٥هـ. والبيهقي في شعب الإيمان (٣: ٢٢٨) تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، ، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ. وهو في لسان العرب لابن منظور (ردد) (٣: ١٤٧). وانظر رصف المباني (ص١٢١، ١٢٢، ٣٦٠، ٤٢١). والحديث الثاني رواه الشهاب القضاعي في مسنده (٢: ٨٢) تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ. والبيهقي في شعب الإيمان (٣: ٢٢٨). وقال ابن هشام الأنصاري عن مجيئها للتقليل:" وفيه نظر" مغني اللبيب (ص٣٥٣) وذهب بعضهم إلى أن التقليل جاء مما دخلت عليه، لا منها. انظر موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري (ص١٣٥)تحقيق عبد الكريم مجاهد، دار الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م. وانظر الجنى الداني (ص٢٩٠).

(٢) انظر الجنى الداني (ص٤٠–٤١). والحديث من كلام لعلي –رضي الله عنه – في حديث عن النبي–عليه الصلاة والسلام– قال" لما مات أبو طالب أتيت النبي–صلى الله عليه وسلم– فقلت: إنَّ عمك الشيخ قد مات، فقال لي: اذهب فوارِه، ثم لا تحدث شيئاً حتى تأتيني، فاغتسلت ثم أتيته، فدعا لي بدعوات ما يسرني أن لي بها حمر النعم...." وهو في سنن سعيد بن منصور (٥: ٢٨٢) تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ، وفي مسند أحمد بن حنبل (١:١٠٣) مؤسسة قرطبة بمصر.

وفي بيانه معانيَ اللام؛ أنها بمعنى (بَعْدَ) احتجَّ له بقوله-عليه الصلاة والسلام-: "صوموا لِرؤيته، وأفطروا لِرؤيته" أي: بعد رؤيته[1].

ونجد لهما رأياً واحداً في ثلاثة أحاديث اتفق ورودها في كتابيهما؛ فقوله-صلّى الله عليه وسلَّم: "ليسَ مِنْ أم برٍّ أم صيامٌ في أم سَفرٍ" ذكره في الرصف مرة في الكلام على (أم)؛ وأخرى في حديثه عن الميم المفردة؛ في مجيء (أم) بمعنى أل التعريف في الأداتين. وأورده صاحب الجنى في معاني الميم، فيما ساقه سالِفُه، وكلاهما يرى أنَّ القول بأنها بدل من أل التعريف غير مقيس؛ لندرته[2].

وتناولا في مصنفيهما، حديثَه-صلَّى الله عليه وسلَّم-:" لِتَأخذوا مَصافَّكم" في كلامهما على اللام المفردة، وحكما على دخول اللام في فعل المخاطب بالقلة، فهذا الحديث مسموع فصيح؛

---

(١) انظر الجنى الداني (ص١٠١) والحديث رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه في الصوم (٢: ٦٧٤) تحقيق: الدكتور مصطفى البغا. الطبعة الثالثة. دار ابن كثير. اليمامة ببيروت: ١٤٠٧هـ، ومسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أيضاً في الصيام (٢: ٧٦٢) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث ببيروت. وانظر الجنى الداني أيضاً (ص٤١، ٤٢٣، ٥٤٠، ٥٨٠).

(٢) انظر رصف المباني (ص١٨٠، ٣٧٦-٣٧٧)، والجنى الداني (ص١٤٠). والحديث في المعجم الكبير للطبراني (١٩: ١٧٢) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء بالموصل، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ، وتخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٢: ٦٣). دار ابن خزيمة.

لكن لا يُقاس عليه؛ للندرة[1].

أمَّا قوله-عليه الصلاة والسلام-"وإنَّا إنْ شاءَ اللهُ بكم لاحقون" فورد عند المالقي في بيانه معاني (إنْ) وأحكامها، ونقض مذهب بعضهم كون (إنْ) فيه بمعنى (إذْ) بل هي للشرط، وتابعه المرادي من بعده؛ فقال نحواً من قوله، وعزاه لمذهب المحققين[2].

(١) انظر رصف المباني (ص٣٠٢)، والجنى الداني (ص١١١) وانظر شرح الألفية للمرادي (٢:١٥١)تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار مكتبة المعارف ناشرون ببيروت، الطبعة الثانية:٢٠١٧م. والحديث في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي (٢: ١٢٧). دار ابن خزيمة، والكشاف للزمخشري (٢: ٣٣٦). وذكره الخليل في الجمل (ص ٢٦٧) تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة. دار الفكر بدمشق. الطبعة السادسة: ١٤٣٠هـ، وأبو البركات الأنباري في أسرار العربية (١: ٢٨٠). تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة. دار الجيل ببيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ، وابن الأنباري في الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين (٢: ٥٢٥) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر بدمشق، وابن هشام في مغني اللبيب عن كتب الأعاريب (ص ٢٩٧، ٣٠٠) تحقيق: الدكتور مازن المبارك وعلي حمد الله. دار الفكر بدمشق. الطبعة السادسة: ١٩٨٥

(٢) انظر رصف المباني (ص١٩٢)، والجنى الداني (ص٢١٢-٢١٣). والحديث رواه مالك في الموطأ، كتاب الصدقة (١: ٢٩) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث بمصر، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها (١: ٢١٨) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث ببيروت.

رابعاً: الشعر:

كان للشعر القِدْح المعلَّى في كِتابَينا؛ حاله في معظم كتب العربية. فقد ساق المالقي في رصفه

ثلاثة وعشرين وخمسمئة بيت (٥٢٣)[١]. وأورد المرادي في جناه ستة وثمانين وثلاثمئة بيت (٣٨٦)، والمكرر منها تسع وعشرون بيتاً (٢٩) ، واشتمل كتابه أيضاً على سبعة وثلاثين بيتاً (٣٧) من نَظْمِه التعليمي؛ ولعلها من منظومته في معاني الحروف التي ذكرها ابن حجر في ترجمته[٢].

كان من سنتهما في عرض معظم الأبيات ذكر البيت كاملاً في معظم ما حوى مصنَّفَاهما من أشعار، وكان هذا السلوك عند المرادي آكد منه عند المالقي؛ حيث نجد البيت الواحد في الكتابين؛ اقتُصِر فيه في الرصف على الشطر موطنِ الشاهد، وهو في الجنى مسطور بشطريه؛ من ذلك قوله[٣]:

مِنَ القومِ الرسولُ الله منهم لهم دانتْ رقابُ بني مَعَدِّ

وقوله[٤]:

فلا تطمعْ أبيتَ اللعنَ فيها ومنعُكَها بشيءٍ يُستَطاعُ

---

(١) ذكر محقق رصف المباني الدكتور أحمد الخراط أنَّ شواهد الرصف الشعرية تربو على ستمئة بيت، وهذا الرقم يشتمل على المكرر ذِكْرُهُ من الأبيات؛ فعددها (٥٢٣) وتكرر منها (٧٩) فيصبح مجموع المذكور مع المكرر (٦٠٢). انظر رصف المباني (ص٥٧).

(٢) انظر الدرر الكامنة (٢: ١٣٩).

(٣) من الوافر. انظر رصف المباني (ص١٦٢) والجنى الداني (ص٢٠١).

(٤) من الوافر. انظر رصف المباني (ص٢٢٧) وروايته فيه (فمَنْعُكَها)، والجنى الداني (ص٥٥).

أمَّا منهجهما في نسبة الشعر لقائله فلم تكن له سمة عند أيٍ منهما؛ فتارة يعزوانه لشاعره، وكان صاحب الجنى أوفر عدداً من صاحبه فيما نسبه لقائله، وتارة أخرى يغفلان اسم الشاعر الوافر الشهرة.

فمن القليل الذي سمَّى المالقي قائلَه قولُ العجَّاج[1]:

فَخِنْدِفٌ هَامَةُ هذا العَأْلَمِ

وقول ذي الرمة[2]:

فقلتُ لها: لا إنَّ أهْلِيَ جيرةٌ لأكثبةِ الدَّهْنَا جميعاً ومَالِيَا

وإذا قرنَّا فعل المرادي بفعل المالقي في عزو الشعر؛ فنجد أنَّ المرادي متقدم على قرينه في ذلك كثيراً؛ فقد توافقا في ذكر أبيات، أغفل المالقي نسبتها، ونجدها عند المرادي معزوة لقائليها،

من ذلك قول النابغة الذبياني[1]:

---

(١) انظر رصف المباني (ص١٤٥) والرجز في ديوان العجاج برواية الأصمعي (١: ٤٦٢) تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، توزيع مكتبة أطلس بدمشق: ١٩٧١م، ولسان العرب (ب ي ت) (٢: ١٤) و(ع ل م) (١٢: ٤٢٠). والخندفة: التبختر في المشي خيلاء، ولعله أراد رجلاً بعينه. انظر (خ ن د ف) في لسان العرب (٩: ٩٨-٩٩). وانظر رصف المباني (ص١٧٨، ٢٢٦).

(٢) انظر رصف المباني (ص٣٣١) واقتصر على الشطر الأول منه، وقد تقدم البيت بشطريه دون عزو في كلامه على (أم) (ص١٧٩).والبيت من الطويل، في ديوان ذي الرمة (ص٤٥٢) شرح الخطيب التبريزي، عناية مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ. وانظر رصف المباني (ص٣٤٦، ٣٦٧، ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٩، ٤٣٢).

أزفَ الترحلُ، غيرَ أنَّ ركابَنَا لما تزُلْ برحالِنا، وكأنْ قدِ

وقول طرفة بن العبد[٢]:

رأيتُ بني غبراءَ لا يُنكرونني ولا أهلَ هذاكَ الطِّرافِ الممَددِ

ونرى أشعاراً معروفاً قائلها أهملا تسمية أصحابها؛ نحو قول جميل[٣]:

فقالتْ: أكلَّ الناسِ أصبحتَ مانحاً لسانَك، كيما أنْ تَغُرَّ، وتَخْدَعَا

وكذا قول عبيد بن قيس الرقيات[٤]:

ويقلنَ: شيبٌ قد عَلا كَ، وقد كَبِرْتَ، فقلتُ: إنَّهْ

ونلحظ عندهما عناية بروايات بعض الأبيات وتوجيهها؛ فهذا قول طرفة:

لنا هَضْبَةٌ لا ينزلُ الذلُّ وَسْطَها ويأوي إليها المستجيرُ لِيُعصَمَا

---

(١) انظر رصف المباني (ص١٥٩) والجنى الداني (ص١٤٦، ٢٦٠). والبيت من الكامل، في ديوان النابغة (ص٨٩) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.

(٢) انظر رصف المباني (ص٤٦٨-٤٦٩) والجنى الداني (٣٤٦-٣٤٧). والبيت من الكامل، في ديوان طرفة (ص٤٥) شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، الطبعة الثانية:٢٠٠٠م. والطراف: البيت من الجلد. انظر لسان العرب (ق ش ع) (٨: ٢٧٣)، وانظر أيضاً رصف المباني (ص١٦٦، ٤٥٠) والجنى الداني (ص٧٥، ٣٨٤).

(٣) انظر رصف المباني (ص٢٩١-٢٩٢) والجنى الداني (ص٢٦٢). والبيت من الطويل، في ديوان جميل بثينة (ص٧٩) تقديم بطرس البستاني، دار صادر ببيروت.

(٤) انظر رصف المباني (ص١٩٩-٢٠٠) والجنى الداني (ص٣٩٩). والبيت من الكامل، في ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات (ص٦٦) تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ببيروت.

أورداه في اللام المفردة؛ مجيئها بمعنى العاقبة، وعقَّب المالقي بالقول[١]: " فقال بعضهم: إنَّ اللام لام العاقبة، كالتي في الآيتين، وقال بعضهم: هي بمعنى الفاء؛ لأنَّ أصله: فيُعْصَما، وقد رُوي كذلك ". ثم ردَّ كونها في البيت للعاقبة فقال[٢]: " والصحيح أنها لام (كي) المتقدمة الذكر، لأنَّ فيها معنى العلة، ويصح تقديرها بـ(كي) ويدل على ذلك أنَّ الرواية قد صحَّت بالفاء في موضعها، وهي فاء السبب الجوابية، إلاَّ أنَّ نصبَ بعضهم بها وقع في الواجب، فقال بعضهم: ذلك ضرورة. والصحيح عندي أنَّ نصبها–وإنْ كان في ظاهر الواجب–على معنى الشرط المقدَّر؛ لأنَّ التقدير: إنْ يأوِ إليها المستجير يُعصَمْ، والفاء تنصِبُ في معنى جواب الشرط، على ما يُبيَّن في بابها إنْ شاء الله مستقصىً"

وعرض المرادي لبيت طرفة، وقال فيه نحو ما قاله صاحب الرصف[٣].

ونراهما يوردان قول ابن صريم اليشكري غفلاً من العزو:

ويوماً، توافينا بوجهٍ مُقسَّمٍ كأنْ ظبيةٍ تعطُو، إلى وارقِ السَّلَمْ

(١) رصف المباني (ص٣٠١) ومراده بالآيتين قوله تعالى في القصص٨ (فالتطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحَزَناً) وقوله في يونس٨٨ (ربَّنَا لِيُضلوا عن سبيلك).وذكر البيت دونما نسبة، وهو من الطويل، في ديوان طرفة (ص١٨٣).

(٢) رصف المباني (ص٣٠١).

(٣) انظر الجنى الداني (ص١٢٣-١٢٤)

في بيانهما معاني (أنْ) المفتوحة الخفيفة؛ فيشيران إلى رواية الجر في (ظبيةٍ) مع التوجيه، ويسوقانه في شرحهما معاني (كأنَّ) مع تفصيلهما القول في رواياته الثلاث؛ النصب والرفع والخفض[1]

ومما ضمَّه مُصَنَّفاهما بعضٌ من أشعار المولَّدين؛ فهذا المالقي يتحدث عن (لكنْ) الخفيفة، وعن دخول حرف العطف عليها، وأنه لا يبعد بقاؤها عاطفة مع وجود الواو، واستشهد على دخول حرف العطف على حرف عطف آخر بقولٍ للأعشى، وآخر لزُهير، وأردفهما بشعر لأبي نُوَاس جمع في الثاني بين حرفي العطف (الواو، بل):

البدرُ أشبهُ ما رأيتُ بها حين استوى وبَدَا من الحُجُبِ

وَبَلِ الرَّشا لم يُخْطِها شَبَهاً في الجِيدِ والعينينِ واللَّبَبِ

وأعقب ذلك قائلاً[2]: " وأبو نواس وإنْ لم يكن حجة؛ فهو معاصر للعرب، الأُلى تقوم بهم الحجة، ولم يَنْقُدْ أحدٌ من النقاد عليه جمع حرفي العطف إذا اختلف معنياهما" وهذا صريح في أنَّه لا يحتج بشعر المولدين، بل

(١) من الطويل، انظر رصف المباني (ص١٩٧-١٩٨، ٢٨٦-١٨٧)، والجنى الداني (ص٢٢٢، ٥٧٦)، وانظر صنيعهما أيضاً في رصف المباني (ص١٠٦، ١٩٤، ٣١٧) و الجنى الداني (ص٤٢٥، ٤٦٢، ٥٥٣، ٥٦٢-٥٦٣).

(٢) رصف المباني (ص٣٤٦) وبيتا أبي نواس من الكامل، في ديوانه (ص٩٦) تحقيق محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٨٩٨م، وفي سر صناعة الإعراب لابن جني (١: ٣٨٦) تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.

ساق شعره تعضيداً لأسلوب استعمله الفصحاء، ويشاكه هذا ذكره قول المتنبي:

بادٍ هواكَ صبرتَ أو لم تصبِرا ....

في كلامه على الألف المبدلة عن النون الخفيفة في الوقف، وذكر أنَّ دخول النون على الفعل في الواجب يكون في الضرورة، ولا يُقاس عليه، وأشار إلى قياس الكوفيين عليه، وأنَّ المتنبي سار على مذهبهم في قوله هذا؛ فهو لم يجعل قوله حجة(١).

وقد ذهب محقق كتاب الرصف إلى أنَّ المؤلف يحتج أحياناً بشعر المولدين؛ فقال(٢): " نجد المالقي يحتج ببعض أبياتٍ قالها المولدون، وذلك لا على سبيل الاستئناس كما يفعل بعضهم، وإنما على سبيل الاحتجاج " وساق ثلاثة أبيات وردت في الرصف؛ هي قول فضل الشاعرة ؛ جارية المتوكل(٣):

فعاتبوه فزادَ عشقاً وماتَ عشقاً فكان ماذا

(١) انظر رصف المباني (ص١٢٥) وبيت المتنبي من الكامل، وعجزه: وبُكَاكَ إنْ لم يجرِ دمعُكَ أو جَرَى، وهو في ديوانه (ص٥٣٧) تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر.

(٢) رصف المباني (ص٦١).

(٣) ذكر في الرصف شطره الثاني، ولم يعزه. انظر (ص٢٦٥)، والبيت من البسيط، في طبقات الشافعية الكبرى للسبكي (١: ٢٦٣) تحقيق الدكتور محمود الطناحي والدكتور عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية:١٤١٣هـ.

وبيت المعري[١]:

وما كُلْفَة البدرِ المنير قديمةً ولكنها في وجهه أثرُ اللطمِ

وشعر البحتري[٢]:

أَأَفاقَ صبٌّ مِن هوىً فأُفيقا أم خانَ عهداً أم أطاعَ شفيقا

قال في الأول[٣]: " استشهد ببيت لفضل الشاعرة:.....وذلك على أنَّ اتصال(ذا) بـ(ما) أخرجها عن حكم أدوات الاستفهام؛ بأنَّ لها الصدارة " فتقدمت عليها (كان) وصيَّرتها في محل نصب خبراً لها.

وقال في بيت المعري[٤]: " وهو يستشهد ببيت المعري في سياق اللغة:.....وذلك على أنَّ قوله (الكلفة) معناه شامة الأرنب في وسطه" وهذا في الكلام على معنىً وليس على قاعدة نحوية أو صرفية؛ والمعنى الذي تحدث عنه المالقي مقرر في معاجم اللغة[٥]، والمعري لم يأت في شعره بمعنىً جديد لم يستعمله الفصحاء، فذكره المالقي اعتماداً، بل ساق بيت

---

(١) ذكره بشطريه وعزاه في الرصف. انظر (ص٢٦٦-٢٦٧). والبيت من الطويل، في ديوان المعري (٣٩٣)، تحقيق علي المصري، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

(٢) ذكر شطره الأول في الرصف دونما نسبة. انظر (ص٤٤٥). والبيت من الكامل، في ديوان البحتري (ص١٩)، وقف على طبعه وضبطه وتصحيحه عبد الرحمن أفندي البرقوقي، المطبعة الهندية بالموسكي بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٢٩هـ.

(٣) رصف المباني (ص٦٢).

(٤) رصف المباني (ص٦٢).

(٥) انظر (ك ل ف) في لسان العرب(٩: ٣٠٧).

المعري لكونه موافقاً له، ولذلك نرى في كتب المعاجم ذكراً لعدد من الشعراء المولدين، منهم: أبو تمام[١]، وأبو نواس[٢]،

والمتنبي[٣]، والمعري[٤]. فأقوالهم تعني التزامهم معاني أهل الفصاحة في تلك الأبيات المذكورة.

و قال في قول البحتري قال[٥]: "احتجاجه ببيت البحتري:..... على النصب لما بعد الفاء في الاستفهام " وهذا من باب التمثيل أيضاً لا التقعيد ، فانتصاب الفعل بعد الفاء المسبوقة باستفهام على الجواب منصوص عليه في كتب الصناعة[٦]، وليس حُكماً نظَّره المالقي محتجاً له بشعر البحتري.

أمَّا ما عرضه المرادي من أبيات المولدين فكان للتمثيل والاستئناس أيضاً، لا للاحتجاج، شأن سالِفه المالقي؛ فهو في كلامه على (ثُمَّ) ذكر عن بعضهم

---

(١) انظر (م ض ر) في لسان العرب (٥: ١٧٨).

(٢) انظر (خ ض ر) في لسان العرب (٤: ٢٤٥).

(٣) انظر (ق ر ط، ب ذ ر ق) في لسان العرب (٧: ٣٧٥، ١٠: ١٤).

(٤) انظر (ج و ن) في لسان العرب (١٣: ١٠٤).

(٥) رصف المباني (ص٦٢).

(٦) انظر الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي (ص٣٢٩-٣٣٠)، وشرح المفصل لابن يعيش (٤: ٤٦-٤٧) تحقيق الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ، وشرح التسهيل لابن مالك (٤:٢٧-٢٨) تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

مجيئها بمعنى الفاء العاطفة، وموافقة ابن مالك له، ودلَّل على ذلك ببيت لأبي دُؤَاد الإيادي، ثم قال بعد أن نقل عن ابن مالك قوله بأنَّ ثم تقع في عطف المقدم بالزمان، اكتفاء بترتيب اللفظ، وساق بيتاً لأبي نواس؛

فقال[1]: " ومن ذلك قول الشاعر:

إنَّ مَنْ سادَ، ثمَّ سادَ أبوهُ ثمَّ قد سادَ قبلَ ذلك جَدُّهْ"

***

(١) الجنى الداني (ص٤٢٨) وانظر شرح التسهيل لابن مالك (٣: ٣٥٣-٣٥٤). والبيت من الخفيف، في ديوان أبي نواس (ص٢٩٤) والرواية فيه: قل لمن ساد، ثم ساد أبوه.....قبله، ثم قبل ذلك جده، و في رصف المباني (ص٢٥٠)، ومغني اللبيب (ص١٥٩)، وشرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي (٣: ٣٩) تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية بدمشق، الطبعة الثانية: ١٩٩١م. وانظر الجنى الداني أيضاً (ص٥٣، ١٠٣، ٢٩٤، ٦٠٠).

خامساً: في المصادر:

اتسمت المادة العلمية عند المؤَلِفين بالغنى؛ ومن مظاهره في الكتابين وفرة المصادر التي أفادا منها.

فنجد أقوال سيبويه-رحمه الله- الأكثر حضوراً وذكراً في رصف المباني؛ حيث ورد اسمه أكثر من ست وعشرين مرة(٢٦)، وهو ينقل معنى قول سيبويه، ولم ينقل نصه، إلا أنه أشار في بعض إفادته منه إلى الباب من كتاب سيبويه[١]. وفي معظم إفادته عن صاحب الكتاب يجعل آراءه الفيصل في كثير من المسائل؛ فانظره يقول[٢]: " والصحيح من هذه المذاهب مذهب سيبويه ومَنْ تَبِعَه " لكنَّه لم يرتضِ منه كل أقواله؛ فنقض بعضها، وسوف أتحدث عن هذا في الاعتراض عنده وعند المرادي.

ونقل عن الخليل[٣]، والفرَّاء[٤]، والأخفش كثيراً[٥]، وكان في معظم نقولاته غير موافق له فيما ذهب إليه. ونجد في رصفه نقله عن المبرد[٦]، والجرمي[٧]،

---

(١) انظر رصف المباني (ص١٢٦، ٢٤٠).

(٢) رصف المباني (ص٣٥٥)، وانظر (ص٣٥٤، ٣٩٨، ٣٩٩).

(٣) انظر رصف المباني (ص١٣١، ٢١٧، ٤٦٥).

(٤) انظر رصف المباني (ص١١١، ٢٥٦، ٣٩٢).

(٥) انظر رصف المباني (ص١١٤، ٣٨١، ٤٧١).

(٦) انظر رصف المباني (ص١٥٥، ١٩٠).

(٧) انظر رصف المباني (ص١١٥، ٤٠٩).

والزجَّاج[١]، والزجاجي[٢]، وأبي علي الفارسي[٣]،وابن جني[٤]، والسهيلي[٥]، والشلوبين[٦]، وابن عصفور[٧]، والمازني[٨]، وغيرهم.

وهو ينقل المعنى لا النص إلا ما ندر[٩]. ومن سنته في النقل عن مصادره اكتفاؤه بذكر مؤلفيها، وقلما يصرح باسم الكتب.[١٠]

أمَّا مصادره التي لم يصرّح بالأخذ عنها فيقول محقق الرصف[١١]: " يبدو أنَّ المؤلف قد قرأ قراءة واعية كتابَي ابن الأنباري: الإنصاف وأسرار العربية، لذلك نجد في رصفه كثيراً من الردود على الكوفيين، والعللَ والأقيسة التي نرجح أنه اقتبسها من ابن الأنباري في كتابيه المذكورَين، بل إنَّ التشابه بين بعض النصوص يكاد يكون حرفياً؛ في باب (ما) وفي باب (لا) وباء القسم

---

(١) انظر رصف المباني (ص١١٥، ٢٥٢، ٤١٥).

(٢) انظر رصف المباني (ص٣٠٩، ٣٥٠).

(٣) انظر رصف المباني (ص١١٧، ١٨٣، ٣٥٧).

(٤) انظر رصف المباني (ص١١٥، ٢١٧، ٤٦٦).

(٥) انظر رصف المباني (ص٣٤٧، ٤٠٣، ٤٧٥).

(٦) انظر رصف المباني (ص١٥١، ١٥٢).

(٧) انظر رصف المباني (ص٢٢٧).

(٨) انظر رصف المباني (ص١٢٦، ١٥٥).

(٩) انظر نقله نص الزجاجي (ص٣٤٩).

(١٠) انظر ذكره التبصرة للصيمري (ص١٨٣)، والخصائص لابن جني (ص٣١٠)، والبصريات لأبي علي الفارسي، ومشكل إعراب القرآن لأبي محمد مكي ابن أبي طالب (ص٣٥٣)، والإيضاح لأبي علي الفارسي (ص٣٦٩).

(١١) رصف المباني (ص٢٥-٢٦).

من أسرار العربية " ومع أنَّ المؤلف–رحمه الله–لم يذكر ابن عصفور غير مرة واحدة في كتابه؛ فنجد محقق الرصف يقول[١]: " ولعل (المقرِّب) هو الكتاب الأول الذي تأثر به المالقي في رصفه، حتى إنَّ اطِّلاعه على هذا الكتاب يتجاوز مرحلة التأثر إلى مرحلة النقل الحرفي لبعض أبوابه كاملة، وهذا ما نجده مثلاً في بحث (إلاَّ والفاء وحتى) " فهو وغيره من الأندلسيين نرى لهم أثراً بيِّناً في الرصف، وهذا طبيعي؛ فالمالقي ابن هذه البيئة.

أما مصادر صاحب الجنى الداني فكانت ثرية جداً؛ فقد صرَّح بنحو خمسين كتاباً (٥٠) في متن كتابه. ومن مصادره التي رجع إليها ونقل عنها كثيراً كتاب سلَفِه رصف المباني، فضلاً عن إفادته من مؤلفات وفيرة جداً، اقتصر على ذكر أصحابها دونها؛ منهم: الخليل[٢]، وسيبويه[٣]، والفرَّاء[٤]، والكسائي[٥]، والمبرد[٦] ، والأخفش[٧]، وابن السراج[٨]، والسيرافي[٩]، وأبو علي الفارسي[١٠]، وابن الشجري[١]، والزمخشري[٢]، والشلوبين[٣]، وابن

---

(١) رصف المباني (ص٢٦).
(٢) انظر الجنى الداني (ص١٢٢، ٢٥٦، ٣٠٧، ٤١٧، ٥٣٦، ٦١٢).
(٣) انظر الجنى الداني (ص٤٦، ١٠٧، ٢٠٨، ٣٠٦، ٤٠٩، ٥١٦، ٦١١).
(٤) انظر الجنى الداني (ص٦٢، ١٦٠، ٢٨٨، ٣٤٨، ٤٩٠، ٥١٠، ٦٠٥).
(٥) انظر الجنى الداني (ص٩٣، ١٣٠، ٢٣٢، ٣١٨، ٤٠٧، ٥٠٦، ٦٠١).
(٦) انظر الجنى الداني (ص٥٢، ١٨٤، ٢٠٩، ٢٩٣، ٣٦٥، ٤٥١، ٥٤٥، ٦٠٥).
(٧) انظر الجنى الداني (ص ٥٥، ١٣٠، ٢٢٢، ٣١٣، ٤٠٨، ٥٠٢، ٦٠٠).
(٨) انظر الجنى الداني (ص١٩١، ٢٠٩، ٣١٥، ٤٩٤، ٥١١).
(٩) انظر الجنى الداني (ص٦١، ١٤٧، ٢٣١، ٣١٥، ٤٣٨، ٥١٦، ٥٦٣).
(١٠) انظر الجنى الداني (ص٤٣، ١٠٦، ١٥٩، ٢٠٦، ٣٨٨، ٤٢٥، ٥٠٢، ٥٩٥).

عصفور[٤]، وابن يعيش[٥]، وابن مالك[٦]، وكثيرون غيرهم. واشتمل جناه على مصادر مبهمة، يذكرها بـ:[٧]"بعض النحويين "، أو[٨] " بعضهم "

كان اهتمام المرادي بالإفصاح عن مصادره أكثر من المالقي، ونجد عند معظم المتقدمين إغفالاً لذكر جميع مصادرهم، على تفاوت بينهم في ذلك، ولعلَّ هذا لا يمثل مغمزاً من قناتهم، فلكل عصر أعراف تسوده؛ ولذلك لا نشهدهم في ردودهم وتعقباتهم واستدراكاتهم يجرحون أحداً لهذا.

وهو يفيد من مصادره بنقل النص وهذا كثير[٩]؛ فحرصه في ذلك أكثر من المالقي، ونراه يذكر المعنى وهذا كثير أيضاً[١٠].

والمرادي كالمالقي ذو مكانة علمية ناقدة، لا يأخذ عن مصادره مقرَّاً كل ما ينقله عنها، بل ينقض ويرجح، ويُظهر فكره النحوي بخطىً ثابتة، ولغة هادئة.

---

(١) انظر الجنى الداني (ص١٠١، ٢٨٦، ٢٩٣، ٦٠٠).
(٢) انظر الجنى الداني (ص٥٣، ١٨٨، ٢٨٢، ٣١٦، ٤١٤، ٥٥٠، ٦١٠).
(٣) انظر الجنى الداني (ص٤٢، ١٩٠، ٣٠٥، ٤٣٥، ٤٩٩، ٥٣٩، ٦٠٥).
(٤) انظر الجنى الداني (ص٧٦، ١٠٣، ٢٢٩، ٣٥١، ٤٢٨، ٥١٦، ٥٩٨).
(٥) انظر الجنى الداني (ص٥٣، ١٤٠، ٣٠٩، ٤٥٤، ٥٠٢،٦١٧).
(٦) انظر الجنى الداني (ص٤٠، ١١١، ٢٠٢، ٣١١، ٤١٨، ٥٥١، ٦٠١).
(٧) انظر الجنى الداني (ص٢٥، ١١٨، ٢٦٦، ٤٠٠).
(٨) انظر الجنى الداني (ص١٩٢، ٢٦٤، ٤٠٠، ٦٠٥).
(٩) انظر الجنى الداني (ص٤١، ١٥٦، ٢٥٧، ٣٦١، ٤٧٢، ٥٠٠، ٦٠٩).
(١٠) انظر الجنى الداني (ص٥٣، ١١٩، ٢٦٩، ٣٧٨، ٤٧٣، ٥٨٩، ٦٠٠).

الموازنة بين الكتابين في المادة العلمية:

أولاً: في عرض المادة العلمية:

سأفصل القول في أدوات تكلَّم المؤَلفان عنها؛ لإبراز الفروقات بين الكتابين. من هذه (إِذْ).

ركَّز المالقي حديثه عنها كونها حرفاً، ومجيئها للشرط، وذكر اسميتها وورودها ظرفية بمعنى (حين)، وذهب إلى ترجيح الحرفية فيها(١).

أمَّا المرادي فساق فيها نحواً مما ساقه المالقي، وزاد عليه مجيئَها للتعليل، كما قوله تعالى {وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ} الزخرف٣٩. وقوله {وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَسَيَقُولُونَ} الأحقاف١١.

وكونها للمفاجأة، وأن تكون زائدة عند بعضهم، وكذا أن تكون بمعنى(قد)(٢).

وفي حديثهما عن (إنَّ) نجد المالقي وزَّع الكلام عليها على موضعين؛ الأول: كونها للتوكيد، وساق فيها ستة أحكام؛ هي: جواز حذف اسمها، وعدم جواز دخولها على مبتدأ فيه معنى الاستفهام، ودخول اللام في خبرها أو ما قام مقامه، وجواز الرفع في المعطوف على اسمها إذا جاء بعد الخبر،

---

(١) انظر رصف المباني (ص١٤٨-١٤٩).

(٢) انظر الجنى الداني (ص١٨٥-١٩٢).

وجواز تخفيفها، وجواز دخول نون الوقاية عليها. الموضع الثاني: مجيئها حرف جواب بمعنى (نعم)[1].

ونجد ما حكاه المالقي عنها موجوداً عند المرادي، بيد أنه زاد على الرصف بذكر ثمانية استعمالات (٨) لـ(إنَّ) تحت عنوان (فائدة) خلا رصف المباني منها؛ هي: ورودها لأمر الواحد المذكر، من الأنين، ووقوعها فعلاً ماضياً للمجهول، على لغة مَنْ كَسَرَ فاءَه، نحو: رِدَّ، مثل: إنَّ في الدارِ، واستعمالها لأمر جماعة الإناث، نحو: إنَّ، يا نساءُ، بمعنى اتْعَبْنَ، وإعرابها فعلاً ماضياً في محل رفع خبراً عن المبتدأ؛ نحو: النساءُ إنَّ، بمعنى تعِبْنَ. وكذلك مجيئها لأمر المؤنثة من (وَأَى): وَعَدَ، وأنْ تكون لأمر جمع المؤنث، مِنْ آنَ يَئِينُ، أي قرب، نحو: إنَّ يا نساءُ؛ أي اقْرَبْنَ، ووقوعها فعلاً ماضياً مُخبَراً به عن الإناث؛ نحو: النساءُ إنَّ، أي قَرِبْنَ، وآخرها كونها مركبة من (إنْ) النافية و(أنا) كقولهم: إنَّ قائمٌ؛ أي: إنْ أنا قائمٌ[2].

وفي كلامهما على (أنَّ) المفتوحة المشددة؛ نجدهما يُبَيِّنَانِ أن لها موضعين اثنين؛ الأول: أنها للتوكيد كالمكسورة، والثاني: كونها بمعنى (لعلَّ). إلاَّ أنَّه في الجنى الداني عقد مقارنة بينها وبين (إنَّ) ليدلل على صحة مذهب سيبويه؛ أنَّ المفتوحة الهمزة فرع عن المكسورة، خلافاً لزاعمي العكس، وكذا القائلين بأصالة كلٍّ منهما، وجعل موازنته بينهما في ستة (٦) وجوه.

---

(١) انظر رصف المباني (ص١٩٨-٢٠٤).

(٢) انظر الجنى الداني (ص٤٠٠-٤٠٢).

ونلحظ أنَّهما عدَّدا مواطن كسر همزة (إنَّ) مع أنَّ الكلام في المفتوحة الهمزة. وزاد المرادي؛ فسرد ثمانية مواضع يجب فيها فتح الهمزة، وكلامه فيها يلتئم وموضوع (أنَّ)، وأردف ذلك بعرض ثمانية مواضع يجوز فيها الفتح والكسر[١].

وعرض كلاهما للحرف (في)؛ واشتمل حديث المالقي على ستة معانٍ(٦) لها: الظرفية، وبمعنى (إلى)، وبمعنى (على)، وبمعنى الباء، وبمعنى (مِنْ)، وبمعنى (مع) وهو لم يحصرها فيما ذَكَره، بل قال[٢]: " من ذلك مجيئها " ثم فصَّل في معانيها الستة.

أمَّا المرادي فأضاف إلى الستة معانيَ أُخرَ، هي: المصاحبة، والتعليل، والمقايسة، ومجيئها زائدة، وختم كلامه عنها بتنبيهٍ إلى أنَّ مذهب سيبويه ومحققي البصريين أنها في كل تلك المعاني الواردة تؤول إلى الظرفية حقيقةً أو مجازاً[٣].

وجعل صاحب الرصف (يا) آخر ما تكلَّم عنه في كتابه، فذكر وقوعها حرف نداء، وحرف تنبيه،

وفرَّق بين استعْمَالَيْها، وبيان ما لكلٍ منهما[٤]. أمَّا في الجنى فقال ما قاله المالقي، بيد أنَّه توسَّع في بيان مجيئها للتنبيه؛ وذلك بذكر ما يليها؛ الأمر،

---

(١) انظر رصف المباني (ص٢٠٥-٢٠٧)، والجنى الداني (ص٤٠٢-٤١٨).

(٢) رصف المباني (ص٤٥١) وانظر (ص٤٥٠-٤٥٢).

(٣) انظر الجنى الداني (ص٢٥٠-٢٥٣).

(٤) انظر رصف المباني (ص٥١٣-٥١٥).

والدعاء، وليت، ورُبَّ، وحبَّذا، ونقل عن بعض النحويين قوله بأنها للنداء في ذلك كلِّه، ونقَضَه بكلام صاحب الرصف، لكن دون تصريح بالمصدر؛ فاكتفى بالقول: " وضُعِّف بوجهين " وساق كلام المالقي مختصراً[1]. وزاد على الرصف بما نُقِل عن أهل الكوفة، من ورودها وباقي حروف النداء أسماء أفعال، متحملة ضمائر مستكنة فيها[2].

وهذا النهج من المرادي غالب على معظم الأدوات التي ضمَّها جَنَاه، وهذا سلوك طبيعي أنْ يزيد اللاحق على السابق، تفصيلاً أو استدراكاً.

***

(١) انظر الجنى الداني (ص٣٥٤-٣٥٨).

(٢) انظر الجنى الداني (ص٣٥٥). وانظر كتابه توضيح المقاصد (١: ٦٤٣)، وهمع الهوامع للسيوطي (٢: ٣٣) تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية بمصر.

ثانياً: الاعتراض عندهما:

نجد في الكتابين اعتراضات كثيرة؛ لكنها في الرصف أكثر منها في الجنى. والمالقي صاحب ذهنية ناقدة بصيرة، تجلت في كثير من مسائل رصفِهِ، وهو في نقضه واثق الخُطَا، عَفُّ اللسان، فهو مع كثرة وقوفه مع البصريين لم يُسلِّم لهم كلَّ أقوالهم؛ فهذا سيِّدهم الخليل لم يبرأ من مخالفة المالقي له؛ ففي كلامه على انتصاب الفعل بعد (إذن) حكى نقلَ أبي عبيدة (ت: ٢٠٩هـ) عن الخليل أنه بإضمار (أنْ) بعدها، وردَّه في الرصف بنقض قياسها على حتى وكي ولام التعليل ولام الجحود[١] قال: " ولا يصحُّ القياس على ذلك؛ لأنَّ حتى وكي ولامها ولام الجحود، إنما تنصب بإضمار (أنْ) لجواز دخولها على المصادر.....ولما كانت (إذن) لا يصح دخولها على مصدر ملفوظ به ولا مُقَدَّر، ولا يصحُّ إظهار (أنْ) بعدها في موضع من المواضع؛ لم يجز القياس في نصب ما بعدها على ما ذُكِر" وردَّ المرادي أيضاً ما نُسب إلى الخليل، دونما تفسير[٢].

وفي عرضه في الرصف أحكام (أل) دفع مذهب الخليل فيها أنها حرف واحد، ورأى قول الجمهور بأنها لام التعريف دخلتها همزة الوصل، التي تسقط

(١) رصف المباني (ص١٥٦-١٥٧)

(٢) انظر الجنى الداني (ص٣٦٣-٣٦٤).

في الدرج، وفصَّل القول في المسألة وبيّنَ؛ فأجاد. ورجَّح المرادي مذهب الجمهور كما فعل المالقي[1].

وذكر في الرصف أنَّ الخليل وبعض متأخري البصريين يقولون بتركب (كأنَّ) من كاف التشبيه

و(أنَّ)، ووافقهم ابن جني، وذهب المالقي مذهب القائلين بأنها بسيطة، ودلَّل على ذلك وأفاض، وأقرَّه المرادي على ما ذهب إليه، ونقل كلامه في التدليل على ذلك دونما اعتراض. إلاَّ أنه ردَّ عليه نسبته البساطة في (كأنَّ) إلى أكثرهم؛ فقال[2]: " وفي نسبة القول بالبساطة إلى أكثرهم نظر؛ فإنَّ الظاهر أنَّ الأكثر يقولون بالتركيب، ولعدم اشتهار القول بالبساطة، قال ابن هشام: لا خلاف في أنَّ (كأنَّ) مركبة من (أنَّ) وكاف التشبيه" ونظر المرادي صواب؛ فالقول بالتركيب غالبٌ[3]. وقد عزا القول بالبساطة إلى الأكثرين

---

(١) انظر رصف المباني (ص١٥٨-١٥٩) و الجنى الداني (ص١٩٣). وانظر كتاب اللامات للزجاجي (ص١٧-١٩) تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار صادر ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ.

(٢) الجنى الداني (ص٥٧٠) وانظر (ص٥٦٨-٥٦٩) ورصف المباني (ص٢٨٤-٢٨٥)، وانظر تخطئته للخليل في رصف المباني (ص٤٦٥-٤٦٦).

(٣) انظر كتاب سيبويه (٣: ١٥١) الكتاب لسيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى، وسرُّ صناعة الإعراب (١:٣٠٤-٣٠٥)، وشرح المفصَّل لابن يعيش (٨: ١٤٧-١٤٨)، ومغني اللبيب (ص٢٥٢-٢٥٣)، وتحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب لبدر الدين الدماميني (٢: ٦٦٩) تحقيق الدكتور محمد مختار اللوحي، عالم الكتب الحديث

علاء الدين الإربلي (ت: ٧٤١هـ) أيضاً؛ قال في كتابه: جواهر الأدب في معرفة كلام العرب[١] قال: " وحكم الأكثر بإفرادها، قال ابن الحاجب: وهو الصحيح؛ لأنَّ التركيب خلاف الأصل ".

وفي كلامهما على (لَنْ) ردَّ صاحب الرصف قول الخليل بتركبها من (لا) النافية و(أنْ) الناصبة، بوجوه عدة، ذكرها المرادي مقرَّاً بها، لكنه أغفل نسبتها للمالقي، وبنى فعل الرد للمجهول؛ فقال[٢]: " ورُدَّ القول بالتركيب بأوجه: الأول:..."

أمَّا سيبويه فكلاهما يجعل رأيه ميزاناً بين الأقوال المختلفة، وما كان من مخالفة ما ذهب إليه قليلٌ جداً؛ ففي مبحث التاء، في كلام المالقي على كونها للإقحام، استشهد بقول النابغة الذبياني:

كِليني لِهَمٍّ يا أُمَيمَةَ ناصبِ وليلٍ أُقاسيه بَطيءِ الكواكبِ

فقد جاءت (أُمَيمَةَ) بالفتح للترخيم، ولو لم تكن كذلك لجاء بها مضمومة، فيُحكم على التاء

بالأردن، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ، ومعاني النحو للدكتور فاضل السامرائي (١: ٢٨٢) دار الفكر، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ.

(١) جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي (ص٤٨٧) شرح وتحقيق الدكتور حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية: ١٤٠٤هـ، وانظر الإيضاح في شرح المفصَّل لابن الحاجب (٢: ١٩٧) تحقيق موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، العراق.

(٢) الجنى الداني (ص٢٧١)، وانظر رصف المباني (ص٣٥٥-٣٦٥).

بالإقحام. قال في الرصف[١]: " على أنَّ سيبويه –رحمه الله– جعل الإقحام هنا للتاء بين الحرف الذي قبلها وحركته، وهذا توهم بعيد؛ لأنَّ الحرف لا يُتصور دخوله بين حركة وحرف، إذ لا إلحاق فيها في حال تحريكه، فلا يُحتمل دخول شيء بينهما"

وفي حديثهما عن (ليس) ذكر المالقي قول سيبويه فيها بأنها فعل، ورأيَ أبي علي الفارسي أنها اسم، وهو يجدها غير متمحضة في الفعلية ولا في الحرفية، وفصَّل الحديث في ذلك؛ فهو مخالف لسيبويه ولأبي علي الفارسي فيما ذهبا إليه. أمَّا المرادي فذكر أقوالاً فيها، منها قول صاحب الرصف، فنقل بعضه بنصه دونما اعتراض أو تحفظ[٢].

وفي كلامه على (لولا) ذكر المالقي أنه إذا دخلت على الضميرَ المخفوض، نحو: لولاك ولولاه ولولاي؛ فسيبويه ومتابعوه يجعلونها حرف جرٍّ، والأخفش وبعض الكوفيين يبقونها حرف ابتداء، وصاحب الرصف وافقهم فقال[٣]: " والأظهر عندي من هذين القولين قول الأخفش" وساق ما يؤيد ما ذهب إليه. أمَّا المرادي فرأى رأيَ سيبويه[٤].

---

(١) رصف المباني (ص٢٣٧)، وانظر دراسة الرصف لمحققه (ص٣٩).وبيت النابغة من الطويل، في ديوانه (ص٤٠). وانظر الخصائص لابن جني (١: ٣٠٨) تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العلمية ببيروت، وهمع الهوامع (٢: ٩١).

(٢) انظر رصف المباني (ص٣٦٨-٣٧٠)، والجنى الداني (ص٤٩٣-٤٩٤).

(٣) رصف المباني (ص٣٦٤).

(٤) انظر الجنى الداني (ص٦٠٢-٦٠٤).

وكانت للمالقي اعتراضات على كثير من النحويين؛ منهم: عيسى بن عمر(ت: ١٤٩هـ)[١]، والفرَّاء(ت: ٢٠٧هـ)[٢]، وأبو علي الجرمي (ت:٢٢٥هـ)[٣]، والمبرِّد (ت: ٢٨٥هـ)[٤]، والزجَّاج (ت:٣١٠هـ)[٥]، والأخفش(ت: ٣١٥هـ)[٦]، والزجاجي (ت: ٣٤٠هـ)[٧]،وأبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧هـ)[٨] والسهيلي (ت: ٥٨١هـ)[٩].

ومن منهجه في الاعتراض بسط القول، مع كثرة الحجج المؤيدة لما يذهبُ إليه في نقضه في كثير من المسائل؛ ففي الكلام على النون المفردة، ذكر أنَّ التنوين يكون عوضاً من الحرف بحركته، نحو: جوارٍ وغواشٍ، ونقل عن أبي إسحاق الزجَّاج قوله بأنَّ هذا التنوين عوض من حركة الياء فقط؛ لكونها استُثْقِلت عليها، فعُوِّض عنها بالتنوين، فالتقى التنوين الساكن مع الياء، فثقُل اجتماعهما، فحُذفت الياء.

---

(١) انظر رصف المباني (ص١٥٣).

(٢) انظر رصف المباني (ص٤٥٨).

(٣) انظر رصف المباني (ص٢٦٣).

(٤) انظر رصف المباني (ص٤٥٨).

(٥) انظر رصف المباني (ص٤١٥).

(٦) انظر رصف المباني (ص٢٧٦، ٣٩٩).

(٧) انظر رصف المباني (ص٣٠٩، ٣٤٩، ٣٥٠).

(٨) انظر رصف المباني (ص١٨٣).

(٩) انظر رصف المباني (ص٤٠٣).

ودفع المالقي هذا بردٍّ مُفَصَّل؛ فقال[1]: " وهذا فاسد من أوجه: أحدها: أنَّ الكسرة والضمة في الياء لا تظهران أبداً، سواء كان في الكلمة تنوين أو لم يكن لاستثقالهما، فلمَّا لم تظهرا في موضع دلَّنا على أنَّ التنوين إنما هو عوض من الياء، وتبعتها الكسرة، إذ ليس على ما تحلُّ تقديراً، فلمَّا كانت الياء كالضمة والكسرة في التقدير، حكمنا بأنه عوض منها. الثاني: أنَّا قد وجدنا ما لا يدخله حركة أصلاً، نحو: حبلى وذكرى وسلمى، ولم نجد فيه تنويناً، لذلك فلو كان التنوين عوضاً من حركة لَلَزم في هذه الأسماء ونحوها، فدلَّ على أنَّ التنوين في مسألتنا عوض من الحرف لا من الحركة. والثالث: أنَّ التنوين حرف والياء حرف فتناسبا، فعُوِّض أحدهما من الآخر، ولا تناسُب بين الحركة والتنوين، فيُجعَل عوضاً منها، لأنه حرف، وهي بعض حرف عند المحققين" وعرض المرادي لهذا التنوين، وذكر أنَّ المبرِّد وأبا إسحاق الزجاجي يذهبان إلى أنه عوض من حركة الياء فقط، ولم يردَّه أو يعرض لدفع المالقي له[2].

---

(١) رصف المباني (ص٤١٥-٤١٦). وانظر المسألة عند الزجاج في كتابه ما ينصرف وما لا ينصرف (ص١١٢) تحقيق هدى محمود قراعة، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الخامس والعشرون، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، القاهرة:١٣٩١هـ، وسر صناعة الإعراب (٢: ٥١٣). وانظر مسائل أخرى في رصفه (ص١٥٧، ١٧٨، ٣٠٩).

(٢) انظر الجنى الداني (ص١٤٥) والإيضاح في علل النحو للزجاجي (ص٩٧-٩٨) تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، الطبعة الخامسة: ١٤٠٦هـ.

وكانت للمرادي اعتراضات على كثيرين من أسلافه؛ منهم: الفرَّاء (ت: ٢٠٧هـ)[١]، ،والأصمعي (ت:٢١٥هـ)[٢]، وأبو جعفر النحاس (ت: ٣٢٨هـ)[٣]، والمبرِّد (ت: ٢٨٥هـ)[٤]، وابن الطراوة (ت: ٥٢٨هـ)[٥]، والزمخشري (ت: ٥٣٨هـ)[٦]. وهو في معظم ردوده ينحو إلى الإيجاز في البيان؛ خلافاً لسلفه في رصفه، فانظر من ذلك ما ردَّ به في جناه في مبحث (لا)[٧]: " وزعم بعض النحويين أنَّ أصل (لا) الطلبية لام الأمر، زِيدَ عليها ألف، فانفتحت. وزعم السهيلي أنها (لا) النافية، والجزم بعدها بلام الأمر مضمرة قبلها. وحذفت كراهة اجتماع لامَين في اللفظ. وهما زعمان ضعيفان" ولم يزد على ذلك.

وفي كلامه على (حتَّى) نقل عن ابن مالك قوله بوجوب إعادة الخافض ما لم يتعيَّن العطف، حال العطف بحتَّى على المجرور، وتمثيله بـ: عجبتُ من القومِ

(١) انظر الجنى الداني (ص٢٢٤).

(٢) انظر الجنى الداني (ص٣٧٦).

(٣) انظر الجنى الداني (ص٣٠٦).

(٤) انظر الجنى الداني (ص١٥٤، ٦٠٥).

(٥) انظر الجنى الداني (ص٦٠١).

(٦) انظر الجنى الداني (ص٥٤).

(٧) الجنى الداني (ص٣٠٠)، وانظر كذلك في الجنى (ص٨٠، ٢٦٩، ٤٥٥، ٥٤٨، ٥٩٠).

حتى بَنِيهم. فلم يرتضِ منه ذلك، واكتفى بقوله[1]: " وفيه نظر" ولم يعرب عن هذا النظر.

وانظر نقضه رأي الكوفيين، في حديثه عن الواو، بمَ ينتصب المفعول معه ؟ قال[2]: " وذهب الكوفيون إلى أنه منصوب بالخلاف. وهو فاسد، لأنَّ الخلاف معنى، والمعاني المجردة لم يثبت النصب بها".

والأقل من هذا النهج تفصيله القول في الردِّ، وهو اعتمد على صاحب الرصف في هذا، في مواطن عدة، أُشيرَ إليها قبلُ.

وقد يكون البيان والشرح منه؛ ففي الحديث عن (لما) أوضح أنَّ فيها مذهبين: مذهب سيبويه بأنها حرف، ومذهب أبي علي الفارسي أنها ظرف بمعنى (حِينَ)، حيث رأى صحة قول سيبويه[3] " لأوجه: أحدها؛ أنها ليس فيها شيء من علامات الأسماء. والثاني؛ أنها تقابل (لو) وتحقيق تقابلهما

---

(١) الجنى الداني (ص٥٥١)، وانظر تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك (١٧٥-١٧٦) تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: ١٣٨٧هـ.

(٢) الجنى الداني (ص١٥٥).والخلاف مصطلح كوفي، وهو عامل معنوي، والفرَّاء يذكره بالخلفة. انظر معاني القرآن للفراء (١: ٢٦٠) تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ، والإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، المسألة الثلاثون (١: ٢٤٨) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر: الطبعة الرابعة: ١٣٨٠هـ، والفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي(ص١٩٥)، تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر، دار البشير بالأردن، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.

(٣) الجنى الداني (ص٥٩٤-٥٩٥).

أنك تقول: لو قام زيد قام عمرو، ولكنه لما لم يقم لم يقم. والثالث؛ أنها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاملاً فيها، كما قال أبو علي. ويلزم من ذلك أنْ يكون الجواب واقعاً فيها، لأنَّ العامل في الظرف يلزم أن يكون واقعاً فيه. وأنت تقول: لما قمتَ أمسِ أحسنتُ إليك اليوم. {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا} الكهف٥٩. والمراد أنهم أُهلكوا بسبب ظلمهم، لا أنهم أُهلكوا حين ظلمهم؛ لأنَّ ظلمهم متقدم على إنذارهم، وإنذارهم متقدم على إهلاكهم. والرابع: أنها تشعر بالتعليل، كما في الآية المذكورة، والظروف لا تُشعر بالتعليل. وبهذا استدل ابن عصفور على حرفيتها. والخامس: أنَّ جوابها قد يقترن بـ(إذا) الفجائية، كقوله تعالى{فَلَمَّا جَاءهُم بِآيَاتِنَا إِذَا هُم مِّنْهَا يَضْحَكُونَ }الزخرف٤٧. وما بعد (إذا) الفجائية لا يعمل فيما قبلها "

ونظير هذا دفعه نقضَ أبي حيَّان الأندلسي مذهبَ الجمهور، بأنَّ (إذا) مضافة للجملة التي بعدها، وأنَّ العامل فيها الجواب[1].

***

(١) انظر الجنى الداني (ص٣٦٩-٣٧٠).

ثالثاً: اعتراضات المرادي على المالقي:

أفاد المرادي من رصف المباني في جناه كثيراً، ناقلاً عنه، بالنص أو المعنى، وهو في ذلك كله، يذكر اسم الكتاب دون ذكر مُؤَلِّفه، فهو لم يورد اسم المالقي في صفحات كتابه أبداً. ونجده ينقل عنه أحياناً مغفلاً نسبة الكلام للرصف[١]، وكان معظم أخذه عنه إقراراً بأقواله في البيان أو الردّ[٢].

أمَّا ما اعترض به عليه فقليل إذا قِيس بما وافقه فيه؛ فمما خالفه ما ذهب إليه المالقي في كلامه على معاني الباء، من أنها تكون بمعنى السؤال، كقوله تعالى{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }المعارج١

وأنها تأتي للتعجب وللتشبيه أيضاً. قال المرادي[٣]: " وذكر صاحب رصف المباني، في معاني الباء ثلاثة معانٍ، لا تحقيق في ذكرها، وهي السؤال نحو {سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }المعارج١، والتعجب نحو: أحسِن بزيد. قال: ولا يصحُّ أنْ تكون هذه الباء زائدة؛ لِئلاَّ يفسد معناها، ويخرج الكلام عن التعجب. والتشبيه نحو: لقيتُ به الأسدَ، وواجهتُ به الهلالَ. قلتُ: أمَّا الباء التي بعد السؤال فهي بمعنى (عن) عند قوم، وللسببية عند آخرين، كما تقدم، والسؤال مستفاد من الفعل لا منها "

---

(١) انظر في هذا: الجنى الداني (ص٤٣٧) رصف المباني (ص٢٦٣)، الجنى الداني (ص٤٥٩) رصف المباني (ص٤٦١-٤٦٢).

(٢) انظر الجنى الداني (ص١٠٢، ٢٣٦، ٢٤٢، ٣٥٤، ٣٨٣، ٣٩٢، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٩٢، ٥٢٣، ٥٨٣، ٥٩٧، ٦٠٢).

(٣) الجنى الداني (ص٤٦-٤٧).

أقول: إنَّ المالقي لم يخرُج عمَّا قاله مُتَقَدِّمُوه، لكنَّ المرادي نقل معنى كلامه، دون تمامه، وسأسوق نصه في الرصف لِيُعرِب عن قصده؛ قال[1]: " المعنى الخامس: السؤال، فتكون بمعنى (عن) نحو: سألتك بزيدٍ، أي عنه، قال تعالى{سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ }المعارج١، أي: عن عذاب، وقال الشاعر:

فإنْ تسأَلُوني بالنساءِ فإنني بصيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ

أي: عن النساء " هذا كلامه كاملاً، ونصَّ فيه أنه أراد بالسؤال مجيئها بمعنى (عن)، فكلام المرادي في تعقيبه على المالقي بأنها بعد السؤال بمعنى (عن) عند قومٍ؛ فيه تجاوزٌ لصاحب الرصف، والمرادي قائلٌ بذلك أيضاً، وهذا المعنى فيه تحقيقٌ. والمرادي-رحمه الله-عُرِف بوفرة صلاحه وورعه، وما إخاله عَمَد إلى إسقاط بعض كلام الرصف بغية الغمز؛ لكنْ لعلَّه اعتمد نسخة من رصف المباني فيها بعض النقص، الذي تسببه غفلة الناسخ أحياناً، أو عوامل خارجية؛ من سوء حفظ للكتب، أو تعرض لرطوبة، أو نحوه،

(١) رصف المباني (ص٢٢٢). والبيت من الطويل، لعلقمة بن عبدة، وهو في ديوانه شرح الأعلم الشنتمري (ص٢٤) عناية الدكتور حنَّا نصر الحتي، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى:١٤١٤هـ.وانظر المسألة في تفسير ابن زمنين (٥: ٣٤) تحقيق حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ، والأزهية في علم الحروف للهروي (ص٢٨٢) تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤١هـ، ومشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي (٢: ٧٥٦-٧٥٧) تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ، والتسهيل لعلوم التنزيل للكلبي (٤: ١٤٥) دار الكتاب العربي بالبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ، ، والدر المصون (١٠: ٤٤٥-٤٤٧).

وخاصة أنَّ الرصف صُنِع بالأندلس، ومنها رُحِّل إلى بلاد المشرق، التي ألَّف فيها المرادي جناه. وقد يكون سها عن قراءة نص المالقي كاملاً، فوهم في مقصده. والله أعلم.

أمَّا مجيء الباء بمعنى التعجب فذهب في الرصف إلى عدم زيادتها؛ قال[1]: " ولا يصحُّ أنْ تكون هذه الباء زائدة، لئلا يفسد معناها، ويخرج الكلام عن التعجب، وإنْ كان ما بعدها في موضع فاعل عند قوم، وفي موضع مفعول عند آخرين " وكأنَّ المرادي عندما قال قبلُ " لا تحقيق في ذكرها " يخالف المالقي في عدم زيادتها، فهو فصَّل القول في هذه الباء، ورأى أنَّها زائدة، موافقاً لأكثر النحويين[2].

أمَّا باء التشبيه فقال في الجنى[3]: " وأمَّا الباء في: لقيتُ به الأسدَ، وواجهتُ به الهلالَ، فهي عند التحقيق باء السببية، والمعنى: لقيتُ بسبب لقْيه الأسدَ، وواجهتُ بسبب مواجهته الهلالَ. وهي كالباء في قولهم: لئن

(١) رصف المباني (ص٢٢٢).

(٢) انظر الجنى الداني (ص٤٧-٤٨). وانظر المسألة في شرح المفصل لابن يعيش (٧: ٢٤٧)، والتبيان في إعراب القرآن (٢: ٨٤٤)، والدر المصون (٧: ٦٠٢-٦٠٣).

(٣) الجنى الداني (ص٤٨).وانظر في التجريد الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني (ص١٣٩) تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم ببيروت، الطبعة الرابعة: ١٩٩٨م، وخزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين الحموي (٢: ٤٣٨) تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م، والخصائص (٢: ٤٧٣-٤٧٥).

سألت فلاناً لتسألنَّ به البحرَ. وهذا من باب التجريد. وهو أن يُنتزع من أمر ذي صفة آخرُ، مثلُه فيها، مبالغة في كمالها فيه. وهو من أبواب علم البديع".

أقول: كلام المالقي يلامس المعنى في المثالين أكثر من توجيه المرادي؛ فالتشبيه الصريح يعرب عن المعنى؛ فهو كما جاء في الرصف[1]: " كأنك قلتَ: لقِيتُهُ فكأني لقيتُ الأسدَ، وواجهته فكأني واجهتُ الهلالَ. قال العجاج:

لاقوا به الحَجَّاجَ والإصحَارا به ابنَ أَجْلَى وافقَ الإسفارا

كأنه قال: وجدوا به ابنَ أجلى ". أمَّا رأي صاحب الجنى فالتكلف فيه بادٍ جلي.

وفي حديث المالقي عن (ثمَّ) ذكر مجيئها حرف ابتداء، وذلك حين مجيء المبتدأ والخبر بعدها، نحو قوله تعالى {قُلِ اللهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ} الأنعام٦٤، أو ابتُدِئ بعدها بكلام، نحو قوله سبحانه {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ} المؤمنون ١٤، ١٥، ١٦. ثم أردف قائلاً[2]: " وقد يرجع هذا إلى عطف الجمل، إذا كان الجملتان في كلام واحد، وذلك بحسب إرادة المتكلم.

---

(١) رصف المباني (ص٢٢٤-٢٢٥). والرجز في ديوان العجاج (ص١١١). وانظر المسألة في الأمالي لأبي علي القالي (١: ٢٥١) دار الكتب العلمية ببيروت: ١٣٩٨هـ، وخزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي (١: ٢٥٣) تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.

(٢) انظر رصف المباني (ص٢٥٠-٢٥١).

والأظهر في الجمل الانفصال في المراد، إلاَّ حيث يدلُّ الدليل على أنَّ مقصود المتكلِّم واحد ". وردَّ عليه المرادي فقال[1]: " ولا يصحُّ كونها حرف ابتداء، وإنما هي حرف عطف، تعطف جملة على جملة، كما تعطف مفرداً على مفرد".

أقول: إنَّ المالقي قال بأنها حرف ابتداء على الاصطلاح، باعتبار ما يليها، فهو مُبْتَدَأٌ به بعدها، سواء أكان جملة اسمية أم فعلية، فهي في هذا صِنو الواو، التي قال عنها المرادي في جناه[2]:

" واو الاستئناف، ويُقال: واو الابتداء، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى.."

وذهب القرطبي إلى أنها في قوله تعالى {ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ} البقرة١٩٩. للابتداء[3].

وفي كلامهما على الواو، ذهب المالقي[4] إلى وقوعها بدلاً عن همزة الاستفهام، إذا وليها ألف وهمزة مسهَّلة، ومنه قراءة ابن كثير من رواية قُنْبُل

---

(١) الجنى الداني (ص٤٣٢).

(٢) الجنى الداني (ص١٦٣).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢: ٤٢٧-٤٢٨)، دار الشعب بالقاهرة، والأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور محمود الصغير (ص٥٧٧)، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.

(٤) انظر رصف المباني (ص٤٩٩).وانظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٨: ٢١٦)، وحجة القراءات (ص٧١٦)، والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (ص١١٢) تحقيق

قولَه تعالى {وَامَنتُم بِهِ قَبْلَ أَن آذَنَ لَكُمْ}الأعراف١٢٣. وعلَّق المرادي على ذلك بالقول[١]: " ذكر ذلك صاحب (رصف المباني) ولا ينبغي ذكر مثل هذا؛ إذ لو فُتح هذا الباب لعُدَّت الواو من حروف الاستفهام، والإبدال في ذلك عارض، لاجتماع الهمزتين ".

أقول: ما قاله في الجنى من باب الأَولى؛ للعلة التي ساقها، وصنيع المالقي غايته ذكر كلِّ ما يتعلق بالواو؛ إثراءً للمادة العلمية.

وكانت له اعتراضات على صاحب الرصف دون أنْ يُسميَه؛ ففي كلامه على (سوف)

قال[٢]: " ذكر بعض النحويين لـ(سوف) موضعاً، لا تدخل فيه السين، وهو أنَّ لام الابتداء والتوكيد تدخل على (سوف)، نحو {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}الضحى٥. ولا يكون ذلك في السين. قال: لئلا يجتمع حرفان، على حرف واحد، مفتوحان زائدان على الكلمة. ولشدة اتصال بعضها ببعض، واتصالهما بالكلمة، ربما أدى ذلك، في بعض الكلمات، إلى اجتماع

أوتوتريزل، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثانية: ١٩٨٤م، والدر المصون (٥: ٤٢٠-٤٢١، ١٠: ٣٨٩)، واللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي (١٩: ٢٤٧-٢٤٨)، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.

(١) الجنى الداني (ص١٧٢). وانظر القراءة في الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني (ص٢٩٠)، تحقيق عبد المهيمن طحان، مكتبة المنار بمكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ، والدر المصون (٥: ٤٢٠-٤٢١).

(٢) الجنى الداني (ص٤٥٩-٤٦٠). وانظر النص كاملاً في رصف المباني (ص٤٦٠-٤٦١).

أربع متحركات وأكثر، نحو: لَسَيَجِدُ، ولَسَيَتعلَّمُ، فتثقل الكلمة. ولذلك سكّن آخر الفعل مع الفاعل، أو ما في حكمه، نحو: ضربتُهُ. وكثيراً ما يهربون من هذا الثقل. فطرحوا دخول اللام على السين لذلك "

نقل هذا النص عن المالقي مهملاً عزوه إليه، واكتفى بنسبته لبعض النحويين. وعقَّب عليه بالقول[1]: " قلتُ: وقد سُمع وقوع السين في موضع، لم تُسمع فيه (سوف) وهو خبر عسى. فإنه قد ورد فيه وقوع السين موقع (أنْ) لأنها نظيرتها في الاستقبال، في قول الشاعر:

عسى طيئٌ من طيئٍ، بعد هذه ستُطفِئُ غُلَّاتِ الكُلَى، والجوانحِ

وهذا شاذ، لا يقاس عليه، والله أعلم "

أقول: نعم ورد هذا، لكنه بوصف المرادي لا يُقاس عليه لندرته، ولعلَّ هذا دافعُ المالقي لإغفاله، ولو أشار إليه لكان أَوْلَى، جرياً على عادته في كتابه، من ذكر المقيس والشاذِّ، كي يوفي المسألة حقَّها.

وفي كلام المرادي على (لولا) عرض لتلحين بعضهم المعرّيَ في قوله:

يذيبُ الرّعْبُ منه كلَّ عَضْبٍ فلولا الغمدُ يُمْسِكُهُ لَسَالا

(١) الجنى الداني (ص٤٦٠). والبيت من الطويل، لقسام بن رواحة، وهو في مغني اللبيب (ص٢٠٣)، والمزج (شرح الدماميني على مغني اللبيب): (٣٠٢:١-٣٠٣) مطبوع بهامش المنْصِف من الكلام على مغني ابن هشام للشمني، المطبعة البهية بمصر، وخزانة الأدب (٩: ٣٤٤).وهمع الهوامع (١: ٤٧٧).

لأنه لا يجوز مجيء الخبر بعد (لولا) إلاَّ مقدَّراً، والمعري أتى به مظهراً (يمسكه). ونقل في الجنى عن بعضهم أنه خرَّجه على أنَّ (يمسكه) حال، ونقضه بما حكاه الأخفش عن العرب أنهم لا يأتون بالحال بعد الاسم الواقع بعد (لولا). والذي قدَّره حالاً المالقي، الذي أهمل المرادي عزوه إليه[1].

أقول: إنَّ المرادي كما المالقي يدفع تلحينهم المعريَ في هذا البيت، لكنه لم يرتض تأويل الرصف الحاليةَ في (يمسكه) ونَقَضَه بما نقله عن الأخفش، ونقل اختيار ابن مالك بأنَّ الخبر إذا كان مقيَّداً وله دليل يدلُّ عليه؛ جاز فيه الإثبات والحذف، وجعل منه قول المعري، وهذا اختيار المرادي أيضاً، كونه لم يعقِّب عليه، وصرَّح باختيار هذا في شرحه للألفية أيضاً[2].

(١) انظر الجنى الداني (ص٦٠٠)، ورصف المباني (ص٣٦٣). وانظر مغني اللبيب (ص٣٦٠). والبيت من الوافر،
في ديوان المعري (ص٢٩٦)، والدر المصون (١: ٤١٠)، وهمع الهوامع (١: ٣٩٣).

(٢) انظر كتابه شرح الألفية (١: ١٩٣) وانظر الجنى الداني (ص٦٠١)، وشرح التسهيل لابن مالك (١: ٢٧٦)، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري (١: ٢٢١) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ببيروت، الطبعة الخامسة: ١٣٩٩هـ.

الخلاصـــة:

انتهى الدرس الموازن بين الكتابين إلى نتائج، أهمها:

- أنه كانت معاصرة بين المالقي والمرادي، ولا دليل على التقائهما.
- كان أبو حيَّان الأندلسي أداة وصل بين المصَنِّفَين؛ حيث تلمذ للأول، وتلقى عنه الثاني.
- **أمَّا الموافقات: فيلتقي المُصَنَّفان فيما يلي:**
- اتفاقهما في الكلام على معظم الأدوات الواردة فيهما.
- اتسمت العبارة في الكتابين بالوضوح والمرونة المتَّزِنة.
- التقارب الكبير في كثير من معالم منهجيهما.
- الهدف التعليمي كان من مقاصدهما؛ من خلال العبارة، وبسط المادة العلمية وتقريرها.
- كان موقفهما من القراءات الشاذَّة والحديث النبوي الشريف موقفَ جمهور النحويين من كلام العرب؛ كثيرُه حجة يُقاس عليه، وقليله فصيح شاذٌّ لا يُقاس عليه.
- وجود أشعار للمولَّدِين في الكتابين كان للتمثيل والاستئناس، لا للاحتجاج.
- التقاء نظر المؤَلِفَين عند رأي سيبويه – رحمه الله – كثيراً.
- غنى المصادر التي أفادا منها في كتابيهما، مع عدم تسليمهما لكل نقلٍ؛ فكان الاعتراض في كتابيهما ثرَّاً.

- **الاختلافات:**

- وجود زيادات في الجنى الداني على ما في رصف المباني، في بعض الأدوات التي تكلما عنها.
- كان المرادي أكثر من المالقي عناية في عزو الأشعار لقائليها.
- كان المالقي أطول نَفَسَاً في الردِّ على سابِقِيه من المرادي، الذي مال إلى الإيجاز في معظم ردوده.
- كانت شخصية المالقي العلمية أكثر ظهوراً من شخصية المرادي، وهذا في الاعتراض على النحاة خاصَّة.
- كانت اعتراضات المرادي على صاحب الرصف قليلة، مقارنة بموافقاته الكثيرة له ونقله عنه.

***

مصادر البحث ومراجعه

- ائتلاف النصرة في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة لعبد اللطيف بن أبي بكر الشرجي، تحقيق الدكتور طارق الجنابي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، الطبعة الأولى: ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني، تحقيق عبد المهيمن طحان، مكتبة المنار بمكة المكرمة، الطبعة الأولى: ١٤٠٨هـ
- الأدوات النحوية في كتب التفسير للدكتور محمود الصغير، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢٢هـ.
- الأُزهية في علم الحروف للهروي، تحقيق عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ١٤١٣هـ.
- أسرار العربية لأبي البركات الأنباري. تحقيق الدكتور فخر صالح قدارة. دار الجيل ببيروت. الطبعة الأولى: ١٤١٦هـ.
- الأمالي لأبي علي القالي، دار الكتب العلمية ببيروت: ١٣٩٨هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لأبي البركات الأنباري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة بمصر: الطبعة الرابعة: ١٣٨٠هـ.
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل ببيروت، الطبعة الخامسة: ١٣٩٩هـ.
- الإيضاح في شرح المفصَّل لابن الحاجب، تحقيق موسى بناي العليلي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، إحياء التراث الإسلامي، العراق.
- الإيضاح في علل النحو للزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار النفائس، الطبعة الخامسة: ١٤٠٦هـ.
- الإيضاح في علوم البلاغة للقزويني، تحقيق الشيخ بهيج غزاوي، دار إحياء العلوم ببيروت، الطبعة الرابعة: ١٩٩٨م

- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. المطبعة العصرية ببيروت.
- البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة للفروزآبادي، تحقيق محمد المصري، دار سعد الدين للنشر والتوزيع بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٢١هـ.
- تحفة الغريب في الكلام على مغني اللبيب لبدر الدين الدماميني، تحقيق الدكتور محمد مختار اللوحي، عالم الكتب الحديث بالأردن، الطبعة الأولى: ١٤٣٢هـ.
- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزيلعي. دار ابن خزيمة.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر: ١٣٨٧هـ.
- التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي، دار الكتاب العربي بلبنان، الطبعة الرابعة: ١٤٠٣هـ.
- تفسير ابن زمنين، تحقيق حسين بن عكاشة ومحمد مصطفى الكنز، دار الفاروق الحديثة بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٤٢٣هـ.
- التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني، تحقيق أوتوتريزل، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الثانية: ١٩٨٤م.
- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، دار الشعب بالقاهرة.
- الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار الفكر بدمشق، الطبعة السادسة: ١٤٣٠هـ،
- الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية ببيروت: ١٩٩٢م.
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب لعلاء الدين الإربلي، شرح وتحقيق الدكتور حامد أحمد نيل، مكتبة النهضة المصرية: ١٤٠٤هـ.
- حجة القراءات لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٢هـ.

- خزانة الأدب وغاية الأرب لتقي الدين الحموي، تحقيق عصام شقيو، دار ومكتبة الهلال ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٨٧م،
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، تحقيق محمد نبيل طريفي وإميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.
- الخصائص لابن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الكتب العلمية ببيروت.
- الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني، مراقبة محمد عبد المعيد خان. الطبعة الثانية، مجلس دائرة المعارف، حيدر آباد بالهند.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون للسمين الحلبي. تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، الطبعة الثانية، دار القلم بدمشق، ١٤٢٩هـ.
- ديوان البحتري، وقفَ على طبعه وضبطه وتصحيحه عبد الرحمن أفندي البرقوقي، المطبعة الهندية بالموسكي بمصر، الطبعة الأولى: ١٣٢٩هـ.
- ديوان جميل بثينة، تقديم بطرس البستاني، دار صادر ببيروت.
- ديوان الحسن بن هانئ، تحقيق محمود أفندي واصف، المطبعة العمومية بالقاهرة، الطبعة الأولى: ١٨٩٨م.
- ديوان ذي الرمة، شرح الخطيب التبريزي، عناية مجيد طراد، دار الكتاب العربي، الطبعة الثانية: ١٤١٦هـ.
- ديوان طرفة بن العبد، شرح الأعلم الشنتمري، تحقيق درية الخطيب ولطفي الصقال، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ببيروت، الطبعة الثانية:٢٠٠٠م.
- ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق الدكتور عبد الوهاب عزام، لجنة التأليف والترجمة والنشر.
- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر ببيروت.
- ديوان العجاج برواية الأصمعي، تحقيق الدكتور عبد الحفيظ السطلي، توزيع مكتبة أطلس بدمشق: ١٩٧١م.

- ديوان أبي العلاء المعري، تحقيق علي المصري، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٨م.
- ديوان النابغة الذبياني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، تحقيق الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.
- سرُّ صناعة الإعراب لابن جني، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم بدمشق، الطبعة الثانية: ١٤١٣هـ.
- سنن الدارقطني، تحقيق السيد عبد الله هاشم يماني المدني، دار المعرفة ببيروت، ١٣٨٦هـ.
- سنن سعيد بن منصور، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية بالهند، الطبعة الأولى: ١٤٠٣هـ.
- الشاهد النحوي بين كتابي معاني الحروف للرماني ورصف المباني في شرح حروف المعاني للمالقي، لفداء حمدي رفيق فتوح، دراسة مقارنة. رسالة ماجستير. جامعة النجاح الوطنية في نابلس: ٢٠٠٦م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي. تحقيق عبد القادر الأرناؤوط وزميله، دار ابن كثير بدمشق، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ.
- شرح أبيات مغني اللبيب لعبد القادر البغدادي، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية بدمشق، الطبعة الثانية: ١٩٩١م.
- شرح الألفية للمرادي، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، دار مكتبة المعارف ناشرون ببيروت، الطبعة الثانية:٢٠١٧م.
- شرح التسهيل لابن مالك، تحقيق الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ

- شرح ديوان علقمة بن عبدة الفحل للأعلم الشنتمري، عناية الدكتور حنَّا نصر الحتي، دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة الأولى:١٤١٤هـ.
- شرح المفصَّل لابن يعيش، تحقيق الدكتور عبد اللطيف محمد الخطيب، مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع بالكويت، الطبعة الأولى: ١٤٢٥هـ.
- شعب الإيمان للبيهقي، تحقيق محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.
- صحيح البخاري، تحقيق: الدكتور مصطفى البغا. الطبعة الثالثة. دار ابن كثير. اليمامة ببيروت: ١٤٠٧هـ.
- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث ببيروت.
- طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، تحقيق الدكتور محمود الطناحي والدكتور عبد الفتاح الحلو، هجر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية:١٤١٣هـ.
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة لصلاح الدين خليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق الدكتور حسن موسى الشاعر، دار البشير بالأردن، الطبعة الأولى: ١٤١٠هـ.
- كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل ببيروت، الطبعة الأولى.
- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- كتاب اللامات للزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، دار صادر ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٢هـ.
- الكشاف للزمخشري. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث ببيروت.
- اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري، تحقيق الدكتور عبد الإله نبهان، دار الفكر بدمشق، الطبعة الأولى: ١٩٩٥م.
- لسان العرب لابن منظور، دار صادر ببيروت، الطبعة الأولى.

- لغة يتعاقبون فيكم ملائكة، في الميزان، للدكتور عبد الله محمد حياني، بحث مُجاز للنشر في مجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات وآدابها، في تاريخ: ١٠ / ٩ / ١٤٤١هـ.
- اللباب في علوم الكتاب لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، دار الكتب العلمية ببيروت، الطبعة الأولى: ١٤١٩هـ.
- ما ينصرف وما لا ينصرف لأبي إسحاق الزجَّاج، تحقيق هدى محمود قراعة، الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الكتاب الخامس والعشرون، يشرف على إصدارها محمد توفيق عويضة، القاهرة: ١٣٩١هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي، دار الريان للتراث، بيروت والقاهرة.
- المزج (شرح الدماميني على مغني اللبيب)، مطبوع بهامش المُنْصِف من الكلام على مغني ابن هشام للشمني، المطبعة البهية بمصر.
- مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة بمصر.
- مسند الشهاب، لأبي عبد الله القضاعي، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٧هـ.
- مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٥هـ.
- مصنف عبد الرزاق، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي ببيروت، الطبعة الثانية: ١٤٠٣هـ.
- معاني الحروف للرماني، تحقيق الشيخ عرفان سليم العشَّا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية ببيروت: ١٤٣٠هـ.
- معاني القرآن للفراء، تحقيق أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة، الطبعة الرابعة: ١٤٣٤هـ.
- معاني النحو للدكتور فاضل السامرائي، دار الفكر، الطبعة الثانية: ١٤٢٣هـ.

- المعجم الأوسط للطبراني، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين بالقاهرة: ١٤١٥هـ.
- معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر ببيروت.
- المعجم الكبير للطبراني، تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، مكتبة الزهراء بالموصل، الطبعة الثانية: ١٤٠٤هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري، تحقيق: الدكتور مازن المبارك وعلي حمد الله. دار الفكر بدمشق. الطبعة السادسة: ١٩٨٥م.
- موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب للشيخ خالد الأزهري، تحقيق عبد الكريم مجاهد، دار الرسالة ببيروت، الطبعة الأولى: ١٩٩٦م.
- الموطأ للإمام مالك، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث بمصر.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، تحقيق عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية بمصر.

***